الرباعيات

فريد الدين العطار

◆ المؤلف: فريد الدين العطار
◆ العنوان: الرباعيات
◆ المترجم: د. منال اليمني عبد العزيز
◆ الطبعة الأولى ٢٠١٩
◆ تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي
◆ مستشار النشر: سوسن بشير
◆ المدير العام: مصطفى الشيخ

رقم الإيداع:
٢٠١٠٦ / ٢٠١٨
الترقيم الدولي: ISBN
978 - 977-765- 185 - 1

جميع الحقوق محفوظة؛ لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb
CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-01111602787
E-mail:afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة- من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب- القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ - ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ - موبايل: ٠١١١١٦٠٢٧٨٧

فريد الدين العطار

الرباعيـــات

ترجمته عن الفارسية وقدمت له

د. منال اليمني عبد العزيز

آفاق للنشر والتوزيع

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

النيسابوري، فريد الدين العطار.

فريد الدين العطار النيسابوري: رباعيات

ترجمة: د. منال اليمني عبد العزيز

ط1 القاهرة- دار آفاق للنشر والتوزيع- 2019

224 ص، 21 سم.

رقم الإيداع ٢٠١٠٦ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي 1 - 185 - 765 -977- 978

1 - التصوف

أ - اليمني عبد العزيز، منال (مترجم)

ب - العنوان

المحتويات

المقدمة	٧
في توحيد الباري عزَّ شأنه	٢٩
في نعت سيد المرسلين ﷺ	٤٧
في المعاني المتعلقة بالتوحيد	٤٩
في بيان التوحيد بلسان التفريد	٦٥
في مقام الحيرة والاضطراب	٦٧
في الشكوى من النفس وذمها	٨١
في ذم الدنيا والشكوى من الزمن الغدار	٨٩
في بيان خاصية الصمت	٩٧
في ترك الأمر لله، ورؤية كل شيء من تقديره	١٠٣
في الشوق إلى المعشوق	١٠٧
في الفراغ من المعشوق	١١٧
في وصل المعشوق الذي لا يدركه أحد	١٢٣
في الشكوى من المعشوق	١٣١

في شكر المعشوق ١٣٩
في وصف قدوم المعشوق ١٤٩
في وصف ألم العاشق ١٥٣
في القلندريات والخمريات ١٥٧
في المعاني المتعلقة بالوردة ١٨١
في المعاني المتعلقة بالصبح ١٨٩
في المعاني المتعلقة بالشمع ١٩٥
في الحديث على لسان الشمع ٢٠٥
في الحديث على لسان الفراشة ٢٠٩
في الختـــام ٢١٣
المراجع ٢١٩

المقدمة

يشتمل هذا الكتاب على ترجمة لخمسمائة رباعية[1] من رباعيات الشيخ الصوفي الإيراني الكبير فريد الدين العطار النيسابوري م٦٢٧هـ.

ويعد فريد الدين العطار من أكبر شعراء الرباعيات في تاريخ الأدب الفارسي، فقد نظم كمًّا هائلًا من الرباعيات، يبلغ عددها حوالي ستة

(١) الرباعي: ضرب من ضروب النظم ابتكره الفرس، وسمي بالرباعي؛ لأن الرباعية تتكون من أربعة مصاريع من الشعر، كما أطلق عليه أيضًا «دوبيت»؛ لأن الرباعية عبارة عن بيتين من الشعر، وسُميَ أيضًا «چهار بيتي» أو «چهار تجاني»؛ لأن كل مصراع من مصاريع الرباعية الأربعة يشكل بيتًا، لكونه على وزن من أوزان الهزج. ويسمى ما يلحن من هذا الوزن «ترانه» بمعنى لحن أو نغمة. ويشترط في الرباعية أن تكون على وزن من الأوزان الخاصة المستخرجة من الهزج، وأن تكون وافية بالغرض الذي نظمت من أجله. ويجب أن تُقفى مصاريعها الأول والثاني والرابع مع بعضها، وقد يتفق معها المصراع الثالث في القافية أو لا يتفق، فإذا كانت المصاريع الأربعة متفقة مع بعضها في القافية سُمِّي «رباعي كامل» أو «مصرع»، وإذا لم يتفق المصراع الثالث معها في القافية سُمِّي «رباعي خصي» أو «أعرج». وغالبًا ما يكون المصراع الرابع موضع اهتمام الشاعر؛ إذ تعد المصاريع الثلاثة الأولى تهيئة لبيان ما يهدف إليه الشاعر في المصراع الرابع. وقد نظمت الرباعيات في أغراض كثيرة منها: الغزل والمدح والحكمة والفلسفة والتصوف والنقد الاجتماعي والسياسي.

انظر: إدوارد جرانفيل براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، (ص٤٨). د. محمد حامد: فن الرباعيات التركية في القرن السابع عشر وأثر الفارسية عليها، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. بديع محمد جمعة، أ.د. ميلاد آداموفيج، د. فايزة فؤاد الشافعي، فرع اللغة التركية وآدابها، قسم لغات الأمم الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م، (ص١٠: ١٦). د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، (ص١٦٧، ١٦٨، ١٧٠).

آلاف رباعية[٢].

ولما كانت رباعيات فريد الدين العطار كثيرة العدد، متنوعة المضامين والأغراض، تنطوي على بعض الأمور الغامضة؛ فقد صعب على المريدين الإحاطة بها، وفهمها. لذا فقد طلب منه بعض أصحابه المقربين أن يختار مجموعة من هذه الرباعيات، ويرتبها، ويصنفها؛ ليسهل عليهم الإلمام بها، والإفادة منها[٣].

امتثل فريد الدين العطار لطلب الإخوان، واختار ألفي رباعية من هذه الرباعيات، ونظمها، وبوّبها في خمسين بابًا، وسماها «مختار نامه»[٤] أي «مختارات».

نشر الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني كتاب «مختار نامه» في طهران، معتمدًا على أقدم نسختين له ألا وهما: نسخة استانبول المؤرخة بتاريخ ٨٢٦هـ.ق، ونسخة أخرى مؤرخة بتاريخ ٧٣١هـ.ق. وتعد النسختان أقدم نسخ الكتاب، وأكثرها صحة[٥]. وقد طُبع هذا الكتاب عدة مرات.

يعد كتاب «مختار نامه» من الكتب المُوثَّقة النسبة إلى فريد الدين العطار، ويحظى بقيمة عرفانية ولغوية وأدبية كبيرة[٦]. ويتضمن خلاصة تجربة العطار الروحية، وأحواله وأذواقه ومواجيده.

---

(٢) انظر: مختار نامه، مقدمه، تصحيح وتعليقات دكتور محمد رضا شفيعي، چانچانهٔ مهارت، تهران، چاپ چهارم ١٣٨٩، (ص٧٠) من مقدمة العطار.

(٣) انظر: السابق، (ص٧٠، ٧١).

(٤) انظر: السابق، (ص٧٢).

(٥) انظر: السابق، (ص٦٠، ٦١) من مقدمة د. شفيعي كدكني.

(٦) انظر: السابق، (ص١٤) من مقدمة د. شفيعي كدكني.

وقد استعان فريد الدين العطار بالأسلوب الرمزي في هذه الرباعيات، لكنها ظلت لطيفة المعنى، سهلة الفهم بالنسبة إلى عامة الناس.

وتذوقها الخاصة من العارفين والعامة من الناس كلًّا حسب مشربه.

وقد اخترت مجموعة من رباعيات كتاب «مختار نامه»، وترجمتها إلى اللغة العربية.

وهذه الرباعيات المختارة -في مجملها- تتناول بعض المفاهيم العرفانية مثل: التوحيد والعشق والحيرة والخمر، إضافة إلى بعض الأفكار العرفانية الأخرى. وسوف أعرِّف بهذه المفاهيم -في إيجاز- حتى يتيسر فهم هذه الرباعيات، وإدراك معناها الحقيقي في ضوء الفكر العرفاني.

التوحيد:

التوحيد في اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان[٧]. وهو الحكم بأن الله واحد. وذلك بنفي التقسيم لذاته، ونفي التشبيه عن حقه وصفاته، ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته[٨].

والتوحيد ثلاثة: توحيد الحق للحق، وهو علمه بأنه واحد، والثاني: توحيد الحق سبحانه للخلق، وهو حكمه سبحانه بأن العبد موحد،

---

(٧) د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة الدكتور جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص٦٤.

(٨) عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، وعليها هوامش من شرح زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، (ص٢٣١).

وخلقه توحيد العبد، والثالث: توحيد الخلق للحق سبحانه، وهو علم العبد بأن الله عز وجل واحد، وحكمه وإخباره عنه بأنه واحد[٩].

أما مراتب التوحيد كما يحددها عبد الرحمن الجامي م٨٩٨هـ فهي أربع مراتب[١٠]: التوحيد الإيماني، والتوحيد العلمي، والتوحيد الحالي، والتوحيد الإلهي. فأما التوحيد الإيماني: فهو التصديق بوحدانية الحق بالقلب، والإقرار بها باللسان، ويشترك فيه العامة والصوفية. وأما التوحيد العلمي: فهو الذي يستفاد بعلم الباطن، ويقال له علم اليقين، وهو أن الصوفي يعلم يقينًا في بداية الطريق أن الله هو الموجود الحقيقي، ولا موجود سواه، وأن جميع الذوات والصفات والأفعال فانية في ذاته وصفاته وأفعاله، ويرى كل صفة أثر صفاته، وكل فعل أثر أفعاله، ويعد كل علم وقدرة وإرادة وسمع وبصر من آثار قدرته وإرادته وسمعه وبصره، وكذلك كل الأفعال والصفات. وهذه هي أول مرتبة من مراتب التوحيد عند الصوفية، ومنشأ هذا التوحيد نور المراقبة. وأما التوحيد الحالي: فهو التوحيد الذي يتلاشى فيه وجود الموحد في مشاهدة وجود الواحد، فلا يرى إلا ذات الواحد وصفاته، ويعلم أن التوحيد صفة الواحد لا صفة نفسه، وأن وجوده مثل وجود القطرة في بحر متلاطم الأمواج. وفي هذا التوحيد تنتفي الرسوم البشرية، وينشأ هذا التوحيد عن نور المشاهدة. وأما التوحيد الإلهي: فهو أن الله كان موحدًا نفسه بنفسه في أزل الآزال، وكان يُوصف دائمًا بالوحدانية، ويُنعت بالفردانية، وهو

---

(٩) السابق، (ص٢٣٢).

(١٠) انظر: نفحات الأنس من حضرات القدس، الأزهر الشريف، الشؤون الفنية لمكتب شيخ الأزهر، (ص٢٩، ٣٠، ٣١).

الآن كما كان، وسوف يكون بهذا الوصف إلى أبد الآبدين.

وعدّ الشيخ سهل بن عبد الله التستري م٢٧٣هـ التوحيد، الفطرة التي فطر الإنسان عليها، وقال: «أذكر أن الحق تعالى يقول: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١١]. فقلت: بلى، وأجبت، وأنا في بطن أمي»[١٢]. ولم يختلف مفهوم التوحيد عنده عن مفهومه العام، فالتوحيد عنده هو: الإيمان الذي يستقر في القلب، ويقرُّ به اللسان، ويصدقه العمل. ويرد عنه أنه قال: على الخلق التصديق بأنه لا إله إلا الله بالقلب، والإقرار بها باللسان، والوفاء بها بالعمل[١٣].

وكان التوحيد عند الصوفية المتقدمين أمثال ذي النون المصري م٢٤٥هـ يعني: العلم بأن قدرة الله هي التي تسري في الأشياء، وأن الله تعالى صنع الأشياء من دون علَّة، وأنه هو ذاته علَّة كل شيء صنعه، وأنه هو الذي يدبر الأمر في السموات والأرض، وأنه لا يمكن تخيله بالأذهان، أو تصويره بالأفهام[١٤]. «فقد قام رجل بين يدي ذي النون المصري -رحمه الله- فقال: خبرني عن التوحيد: ما هو؟ قال: هو أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وهو علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه، وليس في السماوات العلى

(١١) سورة الأعراف، (آية ١٧٢).

(١٢) فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م، المجلد الأول، (ص٥٢١).

(١٣) السابق، (ص٥٠٧).

(١٤) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م، المجلد الثاني، (ص١١١).

ولا في الأرضين السفلى مدبر غير الله تعالى، ومهما تصور وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك، أو قال غير ذلك»[١٥].

ويعد أبو يزيد البسطامي م٢٦١هـ أول من ربط بين التوحيد والفناء، وجعل فناء العبد عن نفسه، وعن صفاته الذميمة، وأفعاله الخسيسة، وعن الخلق، وعن ما سوى الله، ثم بقاءه بالحق هما سبيله إلى التوحيد؛ لأنه في حال فنائه يرى العشق والعاشق والمعشوق الواحد. ويرد عنه أنه قال: «خرجت من بايزيديتي كما تخرج الحية من جلدها، ثم نظرت؛ فرأيت العاشق والمعشوق والعشق واحدًا؛ لأنه في عالم التوحيد يمكن أن يكون الجميع الواحد»[١٦].

وفي حال الفناء أيضًا يشعر العبد كأنه والحق واحد؛ فيقول: أنا الشارب والشراب والساقي، وكأن الحق يتحدث على لسانه. «ويُروى أن: أبا يزيد كان يتحدث عن الحقيقة ذات يوم، وكان يمصّ شفتيه، ويقول: أنا الشارب والشراب والساقي أيضًا»[١٧].

وكل من فنى في الحق، أدرك حقيقة التوحيد، وعلم أن الموجودات كلها مجال للحق، وأنه هو نفسه الحق في حال فنائه. فقد سأل رجل أبا يزيد: «ما العرش؟ قال: أنا. قال: وما الكرسي؟ قال: أنا. قال: وما

---

(١٥) أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، (ص٤٩).

(١٦) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، جـ١، (ص٣٣٩).

(١٧) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، جـ١، (ص٣٨٠).

اللوح والقلم؟ قال: أنا. قيل لله عباد غير إبراهيم وموسى وعيسى. قال: أنا هؤلاء جميعهم. فصمت الرجل. فقال أبو يزيد: بلى، كل من فنى في الحق، أدرك حقيقة كل ما هو موجود، فكله الحق. وإن فنى ذلك الشخص، يرى أنه هو نفسه الحق»[١٨].

وتحدث الجنيد البغدادي م٢٩٧هـ عن توحيد الإرادة، أي فناء إرادة العبد في إرادة الحق، ونفي الإرادة عن العبد، وإثباتها للحق. وقال: «التوحيد: أن يكون العبد شبحًا بين يدي الله، تجري عليه تصاريف تدبيره، في مجاري أحكام قدرته، في لجج بحار توحيده، بالفناء عن نفسه، وعن دعوة الخلق له، وعن استجابته بحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربه، بذهاب حسه وحركته، لقيام الحق له فيما أراد منه، وهو أن يرجع آخر العبد إلى أوله، فيكون كما كان قبل أن يكون»[١٩]. وأثبت الجنيد الفعل لله تعالى، ونفاه عن خلقه، فقد سئل عن التوحيد، فقال: «هو اليقين. قالوا: كيف؟ قال: معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم، فعل الله عز وجل وحده لا شريك له. فإذا فعلت ذلك، فقد وحدته»[٢٠].

وعبّر أبو يزيد البسطامي عن التوحيد الشهودي، أي أن العبد الموحد لا يشاهد في العالمين سوى الله. ويرد عنه أنه قال: «اجتهد في أن تحظى

---

(١٨) السابق، (ص٣٥).

(١٩) أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة د. أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت. ١٩٨٠م، المجلد الثاني، (ص٥٢٤).

(٢٠) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة د. منال اليمني عبد العزيز، جـ٢، (ص٥٨).

بلحظة لا ترى فيها في الأرض ولا في السماء سوى الحق»[٢١].

وقد وصف سهل بن عبد الله الذات الإلهية بالعلم، وقال: إنها محجوبة عن الخلق، ولا يمكنهم إدراكها بالعقل، أو رؤيتها بالعين. لكن الحق ظاهر في ملكه بآياته التي تدل على عظمته وجلاله، فيشاهده المؤمنون بالأبصار في موجودات لا نهاية لها. وقد سئل عن ذات الله عز وجل، فقال: «ذات الله موصوفة بالعلم، غير مدركة بالإحاطة، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا إحاطة ولا حلول، وتراه العيون في العقبى، ظاهرًا في ملكه وقدرته. قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلّهم عليه بآياته. فالقلوب تعرفه، والعقول لا تدركه. ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة، ولا إدراك نهاية»[٢٢].

وأفرد الصوفية الحق (القديم) عن الخلق (المحدث)، وبرَّؤوه من النقصان، ونزهوه عن الآفات والعيوب، ونفوا الأضداد والأنداد والأشباه عنه. فقد قال الجنيد: «التوحيد إفراد القدم عن الحدث»[٢٣].

وقال أيضًا «وقد سئل عن التوحيد، فقال: إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته، بكمال أحديته، بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الأضداد والأشباه. وما عبد من دونه بلا تشبيه ولا تصوير ولا تمثيل، إنه واحد صمد فرد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[٢٤].

---

(٢١) السابق، جـ١، (ص٣٩٥).

(٢٢) عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية، (ص٢٣٣).

(٢٣) الهجويري: كشف المحجوب، ترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل، جـ٢، (ص٥٢١).

(٢٤) أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، (ص٤٩).

وفناء التفريد أول خطوة في التوحيد عند الحسين بن منصور الحلاج م٣٠٩هـ، فقد قال: «أول قدم في التوحيد فناء التفريد»[٢٥]. وقد فسر الهجويري م٤٦٥هـ هذه المقولة، قائلًا: إن التفريد هو الحكم بانفصال شيء عن الآفات. والتوحيد هو الحكم بوحدانية شيء. وإثبات الغير جائز في التفريد، ولا يجوز في التوحيد[٢٦].

ولا بد للعارف الموحد من أن يفنى في التوحيد؛ ليشاهد جمال الأحدية. يقول الشبلي م٣٣٤هـ: «التوحيد حجاب الموحد عن جمال الأحدية»[٢٧].

وردد الصوفية مقولة الجميع الواحد أو الكل هو. ويرد عن الحلاج أنه كان يقول: أنا الحق. فقال له الناس: قل هو الحق. قال: بلى فالكل هو[٢٨].

وقال أبو الحسن الخرقاني م٤٢٥هـ: «سمع البعض ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ كما هي، وسمعها البعض: ألست حبيبكم، وسمعها البعض: ألست أنا الجميع»[٢٩]. وقال أيضًا: «إلهي! لا تدعني في مقام أقول فيه الخلق والحق، أو أقول فيه: أنا وأنت. وأبلغني مقامًا أفنى فيه، وتكون أنت الجميع»[٣٠].

---

(٢٥) الهجويري: كشف المحجوب، ترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل، جـ٢، (ص٥٢٢).

(٢٦) انظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٢٧) السابق، (ص٥٢٦).

(٢٨) انظر: فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة د. منال اليمني عبد العزيز، جـ٢، (ص٢٣٤).

(٢٩) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة د. منال اليمني عبد العزيز، جـ٢، (ص٣٨٥).

(٣٠) السابق، (ص٣٨٠).

وقال أبو سعيد بن أبي الخير م٤٤٠هـ: لما يفتح الله باب التوحيد للعبد «يعرف أن الله هو كل شيء، وأن كل شيء الله»[٣١].

والإنسان مجلى الحق، والحق هو الإنسان في حال فناء الإنسان عن نفسه. ويرد عن أبي الحسن الخرقاني أنه قال: تارة أكون أنا أبا الحسن، وتارة يكون هو أبا الحسن[٣٢].

ومن الأفكار المتعلقة بالتوحيد التي تطرق إليها الصوفية فكرة الوجود والعدم. وقد عد الصوفية وجود الحق هو الوجود الحقيقي، ووجود سواه هو العدم المحض. ويرد عن أبي علي الدقاق م٤٠٥هـ أنه قال: «التوحيد: النظر إلى الأشياء بعين العدم»[٣٣].

وقال أبو الحسن الخرقاني: «نظرت إلى وجوده، فبدا لي عدمي، وحين نظرت إلى عدمي، بدا لي وجوده. فبقيت محزونًا، حتى صدر نداء من الحق إلى القلب: اعترف بوجودك. فقلت: من يعترف بوجودك سواك»[٣٤].

ومن خلال فكرة الوجود والعدم التي تعني: أن وجود الحق هو الوجود الحقيقي القائم بذاته، ووجود الخلق وجود وهمي مستمد من وجود الحق، ويمكن لهذا الوجود الوهمي أن ينعدم في أي لحظة.

---

(٣١) محمد بن المنور بن أبي سعيد بن طاهر بن أبي سعيد بن أبي الخير: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة د. يحيى الخشاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (ص٣٢٤).

(٣٢) انظر: فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة د. منال اليمني عبد العزيز، جـ٢، (ص٣٧٧).

(٣٣) السابق، (ص٣٣٧).

(٣٤) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة د. منال اليمني عبد العزيز، جـ٢، (ص٣٧٠).

توصلوا إلى حقيقة أخرى، ألا وهي لا موجود إلا الله. وعبَّر أبو الحسن الخرقاني عن هذه الحقيقة قائلًا: الله موجود في كل ناحية تنظر إليها. إن نظرت إلى أعلى، وإن نظرت إلى أسفل، وإن نظرت إلى اليمين، وإن نظرت إلى اليسار، وإن نظرت إلى الأمام، وإن نظرت إلى الخلف[٣٥].

ويعد الإمام أبو حامد الغزالي م٥٠٥هـ، الله تعالى هو الموجود الحق، ووجود الأشياء هو العدم المحض؛ لأن كل شيء له وجهان: وجه إلى نفسه، ووجه إلى ربه، فهو باعتبار وجه نفسه عدم، وباعتبار وجه الله تعالى موجود، فلا موجود إلا الله تعالى[٣٦]. والله هو الموجود الحقيقي القائم بذاته، وما عداه قائم به. ويرد عن الغزالي أنه قال: «المنفرد بالوجود هو الله تعالى، إذ ليس معه سواه، فإن ما سواه أثر من آثار قدرته، لا قوام له بذاته، بل هو قائم به»[٣٧].

والمشاهدة ركن من أركان التوحيد عند الصوفية، فقد سأل درويش الشيخ أبا سعيد: «أين أجد الله؟ فقال له الشيخ: وأين بحثت عنه ولم تجده؟ إنك إذا خطوت خطوة صادقة في طلبه، تراه في كل ما تنظر إليه»[٣٨].

والعارف بالحق -عند الغزالي- يراه في كل شيء، بل يراه عين كل

---

(٣٥) انظر: السابق، (ص٤٠٧).

(٣٦) انظر: مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار، شرح ودراسة وتحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان عن مخطوطتين نفيستين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، (ص٢٣، ٢٤).

(٣٧) موقف أبي حامد الغزالي من عقيدة وحدة الوجود .WWW.alsoufia.com

(٣٨) محمد بن المنور: أسرار التوحيد، ترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل، (ص٣٢٧).

شيء. يقول: «فمن عرف الحق رآه في كل شيء، إذ كل شيء فهو منه وإليه وبه وله، فهو الكل على التحقيق»[٣٩].

وربط الغزالي بين المشاهدة والفناء والتوحيد، وأطلق على حال فناء الفناء توحيدًا، وشرح هذه الحال قائلًا: لم ير العارفون في الوجود إلا الواحد، وقد انتفت عنهم الكثرة، واستغرقوا في الفردانية المحضة، فنسوا أنفسهم، وذكروا الله، وسكروا سكرًا ذهلت فيه عقولهم، فقال أحدهم: أنا الحق، وقال الآخر: سبحاني ما أعظم شاني، وقال آخر: ما في الجبة إلا الله، وهذا كلام العشاق في حال السُّكر. وتسمى هذه الحالة فناء الفناء، أي فناء العبد عن نفسه، وعن فنائه، فلا يشعر بنفسه، ولا بفنائه عن نفسه، وتسمى هذه الحال اتحادًا على سبيل المجاز، وتوحيدًا على سبيل الحقيقة[٤٠].

هذا هو مفهوم التوحيد عند الصوفية السابقين على فريد الدين العطار، أما العطار فلم يختلف مفهومه عن التوحيد -الذي عبر عنه في رباعياته- عن مفهومه عند الصوفية السابقين عليه، وتكاد تكون أقوال العطار في التوحيد مطابقة لأقوال الصوفية السابقين، فالذات الإلهية -عنده- منزهة، مطلقة، أزلية، أبدية. والله هو الظاهر والباطن، باطن بذاته، وظاهر بصفاته. والعقل عاجز عن إدراك كنه الذات الإلهية. وقد تجلى الحق في الموجودات كلها، وجعلها بمثابة المرآة التي يرى

(٣٩) موقف أبي حامد الغزالي من عقيدة وحدة الوجود WWW.alsoufia.com.

(٤٠) انظر: أبو حامد الغزالي، مشكاة الأنوار، شرح وتحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان، (ص١٣٩، ١٤٠).

فيها نفسه. والموجودات جميعها قائمة بالحق، منعدمة من دونه. ولا موجود إلا الله في العالم بأسره، والله هو العالم بأسره. وقرن فريد الدين العطار أيضًا بين التوحيد والفناء والمشاهدة، والعارف الفاني -عنده- هو الذي يدرك سرّ التوحيد، ويشاهد الحق في كل شيء. والصلة بين الله والإنسان كالصلة بين القطرة والبحر، فالقطرة لا بد أن تذوب في البحر، وتتحد به، وتفنى فيه، وتصير هي هو. وكذلك العارف لا بد أن يتلاشى ويفنى في الذات الإلهية. والإنسان يمثل جزءًا من الكل أي الذات الإلهية؛ لذا فهو يتصف بصفات الكل، ويكون هو الكل (الحق) في حال فنائه عن نفسه، وبقائه بالحق، واستهلاكه فيه. وعدّ العطار تصفية القلب، وقطع العلائق، والذكر، والاستغراق في التفكير في الذات الإلهية، وزوال الأنيّة، والفناء هي سبيل العارف إلى التوحيد.

الحيرة:

الحيرة موقف بين اليأس في الله والطمع في الله، بين الرضا والخوف، وبين التوكل والرجاء[٤١].

وهي بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم، تحجبهم عن التأمل والفكرة. قال الواسطي رحمه الله: حيرة البديهة أجلُّ من سكون التولي عن الحيرة[٤٢].

---

(٤١) د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، (ص١٢٦).

(٤٢) د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص٧٨).

وحيرة العارف حيرتان: الحيرة الأولى في أفعاله به، ونعمه عليه: فلا يرى شكره نعمة يجب عليه شكرها، ولا يرى أفعاله أهلًا أن يقابله بها استحقارًا لها، ويراها واجبة عليه، لا يجوز التخلف عنها... والحيرة الأخيرة: أن يتحير في متاهات التوحيد، فيضل فهمه، ويخنس عقله عن عظم قدرة الله تعالى وهيبته وجلاله. وقد قيل: دون التوحيد متاهات تضل فيها الأفكار[٤٣].

والحيرة -عند العطار- مقام من المقامات التي ينبغي أن يطويها السالك في طريقه إلى الحق. فالسالك كلما يتقدم في الطريق تزداد حيرته ودهشته وذهوله واضطرابه، ولا يعلم من أين جاء؟ وإلى أين سوف يمضي؟ وهو لا يستطيع البقاء أو الرحيل، ويشعر كأنه يدور في حلقة مفرغة لا يستطيع الخروج منها.

وحدثنا العطار عن حيرته في رباعياته، فقد كان يبحث عن السرّ الإلهي في كل ذرة من ذرات الوجود، لكنه لم يدركه. وكان يرى كثيرًا من التجليات، لكنه لم يستطع تعرف أي منها. وأراد أن يعرف سبب مجيئه إلى الدنيا، وكيف سيكون حاله في الآخرة، لكنه لم يجد إجابة شافية. وقد أفقدته الحيرة الصواب، فلم يميز الليل من النهار، والأمام من الخلف. ولم يهتد إلى الطريق، وجهل كل شيء في الحياة، وشعر بالاضطراب والعجز. وقد خفق قلبه، وزهقت روحه بسبب الحيرة؛ ففرغ من أمر القلب والروح، ومن الكفر والإيمان والدين، وتدلَّه. وتنازعته في حيرته أحوال عجيبة: فلا هو مسافر ولا

(٤٣) السابق، (الصفحة نفسها).

مقيم، ولا هو مستريح ولا متعَب، ولا هو عالم ولا جاهل. ليس له ملاذ في الدنيا، ولا أثر من العقبى. وقد ضل العطار في تيه الحيرة، وكابد الألم والمعاناة، واستوطن بحر الحسرة. وذهل عقله، وأهلكه الفكر، وهو لا يعلم شيئًا عن بدايته أو نهايته. وكلما تبحر في العلم، ازداد جهلًا.

العشق:

أسهب فريد الدين العطار في الحديث عن العشق في أشعاره، وعدّه السبيل إلى بلوغ الغاية من سلوك الطريق الصوفي، ألا وهي الفناء عن النفس، والبقاء بالذات الإلهية.

«فالعشق معناه اتحاد ذات المحبوب بذات المحب اتحادًا يوجب غفلة المحب، شغلًا بشهوده محبوبه في ذاته بذاته»(٤٤).

وقد عبَّر فريد الدين العطار في رباعياته عما يكابده العاشق من ألم وعناء في الشوق إلى المعشوق، وما يعانيه من جفاء المعشوق له، وقسوته عليه، وما يقاسيه من دلاله وتكبره عليه، حتى كاد يسلبه عقله، ويصيبه بالجنون.

وعلى الرغم من ذلك، فالعشق مصدر سعادة القلب وبهجة الروح عند العطار، وحُسن المعشوق هو الذي يزين العالم ويجمله. والعطار يرمز بالعاشق إلى السالك الذي يبحث عن الحق تعالى؛ لأنه هو المعشوق الحقيقي.

---

(٤٤) د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، (ص١٨٤).

الخمر:

دعا فريد الدين العطار في رباعياته إلى اغتنام لحظات العمر؛ لأنه لا يدوم طويلًا. كما حث على احتساء الخمر؛ لأنها الترياق الذي يهب الحياة للروح، ويُنسي المرء هموم الدنيا وأحزانها. وكان يطيب للعطار احتساء الخمر في اللحظة التي يتنفس فيها الصبح، أو بعد شروق الشمس، أو في ظل الورد المتفتح في الربيع، أو في ضوء القمر الساطع في الليل. وذلك بعد أن أيقن أن معشوقه يريد محبوبًا قلندريًّا، متحررًا، سكيرًا. وبعد أن وجد أن الزهد يورث صاحبه العُجب، ويسلبه الحرقة والذوبان، ويلهيه عن الصلاة. وأن السُّكر والمقامرة أفضل من الرياء والنفاق، وأن السُّكْر هو السبيل إلى الفناء. وخمر العطار ليست خمرًا ماديًّا، إنما هي خمر معنوية، ويقصد بها عند الصوفية «العشق أو غليان العشق الناشئ عن البارقات المتواترة»[٤٥]. أما الكأس «فتعني في الاصطلاح: قلب العارف الذي يفيض بالمعرفة. وقيل المراد بالكأس البدن، وبالخمر تصفية البدن»[٤٦]. و«الساقي: الشيخ الكامل، والمرشد المكمل، وهي صفة للحق تعالى؛ لأنه يهب العاشق شراب العشق والمحبة»[٤٧]. أما القلندر: فـ«تقال للشخص الذي تحرر من العالمين، وبلغ الكمال في التجريد والتفريد»[٤٨].

---

(٤٥) انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، كتابخانهٔ طهورى، چاپ چهارم، تابستان ١٣٧٨، تهران، (ص١٧٨).

(٤٦) انظر: السابق، (ص٢٨٠).

(٤٧) انظر: د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص٩٦).

(٤٨) انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، (ص٦٤٥).

وقد تطرق العطار إلى بعض المفاهيم الصوفية الأخرى في رباعياته مثل:

الحقيقة المحمدية:

يعتقد بعض الصوفية أن الله خلق أول ما خلق الروح المحمدية أو النور المحمدي، وأن هذا النور هو الموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات، وأنه ظهر في صورة آدم، ثم انتقل في صورة كل نبي من بعده، حتى ظهر في صورة النبي محمد ﷺ[٤٩].

وقال الحلاج: إن لمحمد ﷺ صورتين مختلفتين: صورته وهو نور أزلي قديم، استمد منه الأنبياء والأولياء كل علم وعرفان، وصورته وهو نبي مرسل، تعين وجوده في زمان ومكان محددين[٥٠].

وأشار العطار في نعته لسيد المرسلين إلى هذه الفكرة، وقال: إن الروح المحمدية خُلقت قبل أن يخلق آدم، وأنها النور الذي فاض على العالمين.

الشمع والفراشة:

الشمع في اصطلاح العارفين شعاع النور الإلهي الذي يحرق قلب السالك. وهو إشارة إلى نور العرفان الذي يسطع في قلب صاحب الشهود، وينيره[٥١].

---

(٤٩) إبراهيم حامد المغازي: محمود الشبستري ومدرسته في التصوف، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، (ص٢١٤).

(٥٠) انظر: د. محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، (ص١٤٢).

(٥١) انظر: د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، (ص٥١٠).

أما الفراشة فيضرب بها المثل في العشق والوفاء والإيثار، والتضحية بالنفس في سبيل المحبوب، والاحتراق بشعلة عشقه الملتهبة[٥٢].

والعارف عند العطار يشبه الشمع؛ فهو يكتوي بألم الفراق، ويحترق حتى يتحرر من نفسه، ويلتحق بمحبوبه. أما الفراشة فقد انبهرت بجمال الشمع وأرادت أن تكون رفيقة له، فاشترط عليها أن تلقي نفسها في النار، وتحترق إلى جواره؛ ففعلت لكنها احترقت في لحظة، وظل هو يحترق طوال الليل.

البلبل والوردة:

البلبل هو الصوفي العاشق المتيم بحب الذات الإلهية، المفتون بحب الوردة. والوردة رمز الجمال الذي يورث الصوفي الشوق الأبدي نحو خالقه، ويسمو به إلى المحبوب، وهو في سبيل ذلك يتحمل الأهوال، ويكابد الآلام، ويكتوي بلهيب العشق.

وقد افتتن البلبل بالوردة -عند العطار- التي أينعت وتفتحت. لكن الوردة لم تسلم من أذى صانع ماء الورد، وإيذاء الناس الذين أحرقوها بالنار، ولم يترفقوا بها، مع أن ساقها مكسوة بالشوك.

والنفس -كما صورة فريد الدين العطار في رباعياته- خبيثة، تأمر بالسوء، وتحض على الشرك، وتتمرد مهما حاول ترويضها، وهي تشبه الكلب، ولا يمكن العيش مع الكلب في مكان واحد.

أما الدنيا: فهي دنيئة، ودار للظلم، ومزبلة للجيفة، ومقر للكلاب

(٥٢) انظر: السابق، (ص٢١٥).

والخنازير. لا تفي لأحد، ولا تحزن على أحد. وهي تشبه الدخان الذي سرعان ما يتطاير ويتلاشى.

والصبح: كان العطار يخشى طلوعه دائمًا، وكان يتمنى ألا يطلع أبدًا، وأن يعم الليل العالم بأسره؛ لأن الليل وقت الخلوة مع الحبيب، والأنس به، وإدراك وصاله، وتجرع الكؤوس المترعة معه.

وقد قال بعض الصوفية: إن لله تعالى شرابًا يسقيه في الليل قلوب أحبائه، فإذا شربوا؛ طارت قلوبهم في الملكوت الأعلى حبًّا لله تعالى، وشوقًا إليه[٥٣].

وقد حث فريد الدين العطار في رباعياته السالك على الصمت، وعدم إفشاء الأسرار الإلهية، والتوكل على الله.

❊ ❊ ❊

(٥٣) د. عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، (ص٣٢٣).

ترجمة الرباعيات

في توحيد الباري عزَّ شأنه

(١)

يا من تنزيهك منزه عن التنزيه كله
وتقديسك مقدس عن الإدراك
إن مائة ألف عالم غبار في طريقك
ومائة ألف إنسان تراب في محلتك

* * *

(٢)

ذَهَل العقل في وصفك
وصمتت الروح، وعجزت
ولما أضاء شمع تجليك
تمذهب طاووس الفلك بمذهب الفراشة

* * *

(٣)

لا قدرة للعقل البالي على وصفك
وكل ما قيل في وصفك، مجرد كلام
كل زهرة وصف لك تفتحت في العالمين
هي أجمة شوك في وادي توحيدك

* * *

(٤)

فنت الروح، ولم تشاهد وجهك أبدًا
أُدْمَى القلب، ولم يعرف قدر تراب محلتك
يا من خلقت العالمين من طرف شعرة!
لم يعرفك أحد في العالمين قيد شعرة!

* * *

(٥)

يحيا القلب الذي يطلب الحياة منك
وتنجو الروح التي تطلب النجاة منك
لو يقع ظلك على ذرّة
تطلب الشمس الزكاة من تلك الذرّة

* * *

(٦)

العقل الذي ذخيرته الدنيا الدنيئة
أسمى درجاته العجز عن وصفك
كل ذرة تناثرت في هواك لحظة
استظلت بظلها مائة شمس في الحقيقة

* * *

(٧)

يعجز عقل العالم عن وصفك
ولا يدركه ضمير الحاذق
العرش الذي يدلل الكونان على عظمته
إذا لم تبلغه نملة، فما العجب؟

* * *

(٨)

الشمس التي تتخبط
ترجو نظرة منك
ومنذ ذاق ببغاء الفلك سُكَّر شكرك
وهو مندهش

* * *

(٩)

لا يعرف العقل كنهك الذي لا يزال
ولا يبلغ الفكر غاية جمالك
ولا يعلم أي شخص حقيقة كمالك
أين يوجد شخص غيرك، حتى يدرك كمالك؟

* * *

(١٠)

لا يبلغ العقل حد كمالك
ولا تصل الروح إلى رحاب جلالك
لو تصير ذرات الدنيا كلها عينا
لا تستطيع أن تشاهد جمالك

* * *

(١١)

ذلك المكان الذي توجد فيه، لا يبلغه أي مناضل
ولا يصله رسول النظر أو عقل المقامر
بصفة عامة لا سبيل لشخص إلى معرفة كنهك
فلم يدركه أي شخص، ولن يدركه أبدًا

* * *

(١٢)

يا من ليست هناك شعرة في العالم بأسره غيرك
وليس هناك وجه في العالم بأسره إلا وجهك
كل ناحية أنظر إليها في العالمين، أجدك
أنت تلك الناحية، وليست هناك ناحية

* * *

(١٣)

لا يمكن أن تتحقق السكينة من دون وجودك
ولا يمكن أن يبقى في وجودك سوى العدم
الأمر عجيب! فإنه لا يمكن الوصول إليك
ولا يمكن الانفصال عنك لحظة في الوقت ذاته!

* * *

(١٤)

من كثرة ما دار الفلك في انتظارك
أدمى طوال الليل وحتى النهار بسبب الضعف
ولما لم يجد السبيل إليك في الأمام أو الخلف
طاف حول نفسه أكثر من ألف قرن

* * *

(١٥)

ليست هناك اثنينية في مُلكك، يا من أنت الجميع!
إن ملكك مُلك معنوي واحد، يا من أنت الجميع!
إنك تعلم سر أسرار أرواحنا
وأنت جوهر الروح، يا من أنت الجميع!

* * *

(١٦)

يا رب، إنك تعلم الأسرار كلها
وتعرف قدر كل عمل
لا علم لأحد عن هذا السر الذي
يسري في طبائعنا، وأنت تعلمه

* * *

(١٧)

ذاتك قائمة منذ الأزل، وباقية إلى الأبد
الجهلاء بمنأى عنك. وأنت العالم، وكفى
إذا لم تُبْسَط يد الطلب في حضرتك
أتعجب -في حضرتك- دائمًا، وكفى

* * *

(١٨)

يا من أنت البقاء بعينه
لست في مكان، وأي مكان لست فيه؟
يا من ذاتك مستغنية عن المكان والجهة!
أين أنت في النهاية؟ وأي مكان لست فيه؟

* * *

(١٩)

لقد أسهبنا في الحديث عن ذاتك سنوات
وطالعنا كثيرًا من الكتب، وقرأناها
ولقد استوعبنا أقوال العجائز
يا من أنت الجميع! لقد تحيرنا فيك جميعًا

* * *

(٢٠)

أين العين التي ترى ذَرَّة من جمالك؟
أين العقل الذي يبلغ سُدَّة كمالك؟
لو تصير ذرات العالم بأسره عينا
لا يمكنها أن ترى وصالك

* * *

(٢١)

لا يمكن التفوه بأسرارك بالكلام
ولا يمكن حصر أعدادك بالألوف
لا يمكن أن يبقى أي شخص خالدًا أبدًا
وهو لا يستطيع الوقوف على حكمتك

* * *

(٢٢)

يا من يُظْهر الدين من الكفر
ويُخْرج الترنجبين من الشوك
وينبت الوردة النضرة في الطين
ويستخلص الجوهر من الجبل والصخر

* * *

(٢٣)

العالم الذي أراه زاخرًا بحكمتك
أراه دائرة مكتظة بنعمك
وقفت على الذَّرات ذرَّة ذرَّة طوال العمر
أشاهد قدرتك بحرًا بحرًا

* * *

(٢٤)

يبحث العقل عن أثر كنهك
ويجوب العالم بحثًا عن فهمك
يا راحة الروح والقلب! لقد تعجبت!
أنت في القلب، والقلب يسأل الروح عنك!

* * *

(٢٥)

ما دام ليس هناك رفيق لك في العالمين
فلا يستطيع شخص معرفة أسرارك أبدًا
لقد غبتُ عن نفسي في حضورك
أيها الحاضر الغائب! من أسأل عنك؟

* * *

(٢٦)

ما دمت أنت الحاضر الغائب، فلماذا أتحسر؟
ما دام ليس هناك أثر لك، ففي أي شيء أفترض الأثر؟
ما دمتَ معي في النهاية، وما دمتُ معك أيضًا!
فإلى أي شيء أعهد بألم الفراق الدائم هذا؟

* * *

(٢٧)

يا من يلهج خلق العالمين بذكرك
وتَجِدُّ جملة الكائنات في طلبك
مع أنه لا يمكن إدراكك بالسعي
فإنك مع الجميع، والجميع يبحث عنك!

* * *

(٢٨)

ما دام ذُلي مني، وما دام العِزّ منك
فكيف يطلب هذا القلب العاجز العِزّ منك؟
ما دام يسرّ كل شيء تملكه غير واضح
فإنني لا أقنع بأي شيء سواك أبدًا

* * *

(٢٩)

كل من سيحيط بسِرِّك
سينشغل بالحضور الدائم
لو يتنفس القلب نفسًا من دونك اليوم
سيكون حزنه جحيم الروح غدًا

* * *

(٣٠)

القلب مثل الظل في الشمس من دون ذكرك
وهو مستبشر بك للغاية
كل بذرة قد غرستُها في أرض القلب
هي بذرة الحسرة الدائمة، ما عدا بذور ذكرك

* * *

(٣١)

ما دام التسليم بعفوك ممكنًا
فإلى متى إقامة المأتم بسبب غم الذنب؟
أتعلم أن قطرة من بحر كرمك
هي نثار العالمين بأسرهما!

* * *

(٣٢)

تنبغي ذَرَّة من هدايتك، وكفى
تنبغي لحظة من عونك، وكفى
تلزم أمطار عنايتك
لفسق كل هؤلاء الحيارى، وكفى

* * *

(٣٣)

منذ ذلك اليوم الذي خلقنا فيه من العدم
انشغلنا بالقيل والقال عبثًا
قلتَ: اعتصموا، ولقد تفرقنا
وقلتَ: تطهروا، فتدنسنا

* * *

(٣٤)

يا من ذكرك مرهم قلبي المتعب
وعشقك رفيقي الدائم في كل لحظة
إذا لم تذكرني بلطفك
فمن يفتح بابي المغلق هذا؟

* * *

(٣٥)

يا رب! كيف أشرح غم عشقك؟
وقد ضاع العمر، فما التدبير؟
إنني أخجل من جرمي ومن عفوك
كم أنا مقصر في طاعتك!

* * *

(٣٦)

تُلْبسني حلة الفضل

وتتوجني بتاج الحفظ

مع أنك ترى مني كثيرًا من السوء

لكن إحسانك إليَّ يزداد في كل لحظة!

* * *

(٣٧)

يا من العبودية لك سيادة!

وعملك كله الإنعام الإلهي

لقد قضيتُ العمر في الغفلة

إنني فعلت هذا. فماذا ستفعل أنت؟

* * *

(٣٨)

لقد كان داؤك أساس دوائي

وكان الشوق إليك حياة روحي

تعظيمك كثير في قلبي

لكن كلب النفس متمرد

* * *

(٣٩)

يا رب! لا تخرجني من هذا العالم محجوبًا
ولا تقبض روحي إلا مؤمنًا
لقد جعلتُ جاروف بابك من محاسني
حتى لا تجذبني من شعري في الجحيم

* * *

(٤٠)

إذا تبت عن الذنب كثيرًا
فإنني لم أتب، ما لا تتوب عليَّ
ولو أنني حسن أو سيئ، فأنا مسلم لك
فنجّني من نفسي الكافرة مرة واحدة

* * *

(٤١)

كل قلب يعثر على أثر من لطفك
يحقق مراده في العالميّن
وكل من يضحي بالروح في سبيلك
يجد مائة ألف روح من لطفك

* * *

(٤٢)

أنت جوهر بحر اللطف الذي لا ساحل له
أنت كنز طلسم العالمين المستور
اختفيت من شدة الظهور
أنت خارج العالم، وداخل الروح

* * *

(٤٣)

لا يبلغ العقل كنه ذاتك الباقية تلك
ولا تحيط الروح بواسع رحمتك
لو يهتز الظلّ أو يثبت
كيف يبلغ الشمس؟ على أي نحو كان!

* * *

(٤٤)

ليس هناك أحد في الكونين سواك
ولم يحط أحد بحضرتك المنزهة تلك
لا لا، إلى متى الحديث عن الكون والحضرة
فكل شيء موجود سواك، ليس إلاك

* * *

(٤٥)

أين العقل الذي يركض في الطريق إليك في النهاية؟
أين الروح التي تتحدث عن عزّتك في النهاية؟
انظر! إننا نبحث عنك
وما دمت أنت الجميع؛ فمن يبحث عنك في النهاية؟

* * *

(٤٦)

يا من الرحمة والجود الوافر منك
في كل جزء ألف آية منك
لو تضل الآفاق بأسرها
لا يمكن أن تهتدي إلا بك

* * *

(٤٧)

يا من تعلم كمال الفطناء
وتعرف خصائص الشيوخ والشباب
لو يعجز لساني عن وصفك
فإنني أعلم أنك تعرف لغة الخرس

* * *

(٤٨)

يا من القليل من لطفك يضيء الجنة
وجذوة نار قهرك تلهب الجحيم
لو ينبغي لي قراءة سجل ألمك
لاستغرق يومي خمسين ألف سنة

* * *

(٤٩)

أيها الحبيب! لقد كنت دائمًا في شغاف الروح
لم تظهر للخلق، ولم تستتر عنهم!
لقد حرقنا الكونين، ونثرنا ترابهما في الريح
وبقيت أنت!

* * *

(٥٠)

لا تدرك أية قطرة كنه دُر البحر
ولا تبلغ أية ذرَّة الشمس العالية
خطت الأقدام كلها في طريقك
حتى يصل إليك شخص، أو لا يصل!

* * *

(٥١)

سعيت كثيرًا

ولم أجد أثرًا لغبار طريقك

أظن أن معرفتك غير ممكنة

فقل للعبد مرة: من أنت؟

* * *

(٥٢)

كل من سيطلع على سرِّك

سينشغل بالحضور الدائم

لو يتنفس القلب نفسًا من دونك اليوم

سيكون غم ذلك النفس جحيم الروح غدًا

* * *

في نعت

سيد المرسلين ﷺ

(٥٣)

الصدر الذي هو أسمى من كل موجود
وهو المقصود من الأعراض ومن الجوهر
لما كان آدم بين الماء والطين
كان هو النبي في عالم الروح والقلب

* * *

(٥٤)

ذلك الحسن المحتجب خلف حجاب الغيب
ظهر الحُسن في العالمين من نوره
لو تبدو ذرة من ذلك الحسن عيانًا
تشرق مائة شمس من نفس واحدة

* * *

(٥٥)

من قائد مَلك الأنبياء؟ إنه أنت

من تصدق عليه ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾[٥٤]؟ إنه أنت

من صائب النظر؟ و﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾[٥٥]. إنه أنت

من زاوية خلوة ﴿دَنَا﴾[٥٦]؟ إنه أنت

* * *

(٥٦)

من حظى بهذا العزّ الذي حظيت به في حضرة الحق؟

من نال هذا الغنى الذي نلته في عالم القدس؟

حقًّا، لم يحصل أي رسول للحق

على هذه المنزلة، وهذا المقام، وتلك المعجزات التي لك!

* * *

(٥٧)

يا رحمة العالمين! إن الرحمة منك

العصيان منا، كما إن العصمة منك

ترفق بنا، ولا تُشِحْ بوجهك عنا

ما دمت شفيع عُصاة الأمة

---

(٥٤) آل عمران: آية ٢٦.

(٥٥) النجم: آية ١٨.

(٥٦) النجم: آية ٨.

في المعاني المتعلقة

بالتوحيد

(٥٨)

ينبغي مشاهدة وجه واحد في مائة وجه

وتنبغي رؤية شيء واحد في كل ناحية

من ثم ينبغي أن ترى الثمانية عشرة ألف عالم

وكل ما فيها، قيد شعرة منه

* * *

(٥٩)

الطريق الذي ينبغي سلوكه حتى نهايته

من الذي لا يمكنه الحديث عنه؟ ويجب طيّه

إنه الطريق الذي ينبغي أن تقطع العلائق

في أول خطوة تخطوها فيه

* * *

(٦٠)

في النهاية، سيصل قلبك إلى الحضرة يومًا
وستبلغ روحك المقصود على حين غرة
ترى مائة عالم مكتظة بالكواكب
ولما يصل الجميع إلى برج واحد، ينتهي الطريق!

* * *

(٦١)

كل شيء موجود في العالمين قليلًا كان أو كثيرًا
من تجلِّي نوره أيها المسكين!
لما يتجلى؛ فالجميع تجلياته
ولما يترك التجلي؛ لا يبقى خلف أو أمام

* * *

(٦٢)

إنه يشاهد العالم بأسره يتحدث عنه
ويرى السالك يبحث عنه
كل الموجودات مثل المرآة
يمسك هو المرآة، ويرى فيها نفسه

* * *

(٦٣)

ذلك القمر الذي يسطع على العالمين
يضيء جوف الأرض وقمة السماء
إنه القمر الذي يسطع في سماء الروح
وسطح الأرض كله، ذرة منه

* * *

(٦٤)

ذلك الكُلّ الذي رأيتُ به حركة الأجزاء
شاهدتُ في كل جزء منه كونين ظاهرين
لما رأيته بحرًا بلا ساحل
شاهدت الجميع البحر، كلما مضيت

* * *

(٦٥)

ذلك البحر الذي ينثر موجه الجوهر
يموج في صدور العاشقين متدللا
جاء مرة، وأفقدني الصواب
ولو يعود هذه المرة، يفنيني

* * *

(٦٦)

هناك سر مفارق للأسرار كلها
وهناك نور منفصل عن الأنوار كلها
لا ترضى بأي أمر، واعلم أن
هناك أمرًا وراء كل هذه الأمور

* * *

(٦٧)

ذلك اليوم الذي كانت الشمس تبعثر فيه الأنجم
كانت تنثر مائة عالم زاخر بقطرات البحر
نظر فجأة إلى طينة آدم
ومنذ ذلك الوقت كان يخلق الناس من تلك الطينة

* * *

(٦٨)

لا يبدو رجل أو امرأة في عالم الروح
ولا تظهر روح أو جسد في عالم الروح
إلى متى تقول: لتخجل منا ومني!
إلى متى تقول منا ومني، وليس هناك نحن ولا أنا!

* * *

(٦٩)

إنك تسأل: ما صورة المجاز هذه؟

إنني لو أتحدث عن حقيقتها، يطول الكلام

إنها صورة ظهرت من البحر

ثم عادت إلى قاع البحر مرة أخرى

* * *

(٧٠)

ذلك السيل الذي تدفق بسبب قوته

واجتاح كل شيء اعترضه

لما بلغ البحر في عاقبة الأمر

هدأ، وكأنه كان ساكنًا طوال عمره

* * *

(٧١)

ذلك السِّر العجيب لا تعلمه أنت ولا أنا

ولا تستطيع إدراكه أنت ولا أنا

لو يُفشى مثقال ذرة من ذلك السرّ

لا تطالعها أنت ولا أنا

* * *

(٧٢)

عمل أشرف من الشيخوخة والشباب
وأسمى من عالم الموت والحياة
سرّ أرفع من حجاب المعاني
الخالد أسمى من الباقي ومن الفاني

* * *

(٧٣)

الروح التي تحتوي ظلمتك ونورك
ستسع نفسك وجسدك على وجه اليقين
هنا حيث أنت أنت، وأنا أنا اليوم
لكن هناك تكون أنت أنت، وأنا أنت!

* * *

(٧٤)

لما تدرك نور السُّبُل المنور
وتحفظ نهج الرسل في صدرك
افترض الكثرة في كل جزء
حتى تجد عالم الكل في قلبك

* * *

(٧٥)

ينبغي التأدب بالأدب كله في حضرة الحق
وينبغي الجد في طلبه، ما دامت الروح باقية
لو تجوب ألف بحر في كل لحظة
يجب أن تستقلَّها، كما يجب أن ينشف ريقك!

* * *

(٧٦)

ما دمت لا تملك العين، فلا تسأل عن الجوهر أبدًا
فمك مُرّ، فلا تسأل عن السُّكَّر أبدًا
كثيرًا ما هرول القلب في طلبه، ولما شاهده
كان هو المهرول، ولا تسأل مرة أخرى!

* * *

(٧٧)

كيف تستطيع البعوضة أن تشاهد الثريا؟
أو كيف تستطيع النملة أن ترى الروضة الخضراء؟
كل قطرة لم تتحد مع البحر
كيف يراها البحر في البحر؟

* * *

(٧٨)

لو أن المرء عالم أو جاهل
فهو غريق في هذا البحر وعاجز
إذا كانت الشمس ظمآنة فلا عجب!
ففي كل ذرة منها ألف شعاع أكثر ظمأ

* * *

(٧٩)

انهض، وابحر في بحر عشق المحبوب
كن رجلًا، وأَقْدِم على هذا العمل بشجاعة
تجرد من العالمين مثل الإبرة
وعندئذ خض البحر مطأطأ الرأس

* * *

(٨٠)

لو ترى قلبك صافيًا من الكدر
ترى قطرة من البحر الإلهي
ونقطة التوحيد تلك التي تحفظها في خاطرك
تراها مثل دائرة لا متناهية

* * *

(٨١)

لا تفكر في الغير مثقال ذرة

افن عن نفسك في البحر، ولا تكن قطرة

العالم بأسره مرآة، يتجلى فيها وجه الحق

فشاهد الوجه، ولا تغتر بالمرآة

* * *

(٨٢)

كل روح غرقت في النعم

اطمأنت للغاية في العالم

لو تخطو في طريقه مائة قرن

لما تنظر، تجدها الخطوة الأولى

* * *

(٨٣)

لو ترفع الحجاب عن وجه العمل

تجد خلفه لعبة البطالة

إما أن كل شيء موجود في العالم هو مرآة

أو تظن أنك مرآة الجميع

* * *

(٨٤)

لو تزول الأنيَّة من أمام عينيك

ترى أنك مفتتن بالفناء المحض

الحق مستغن، ولكن لما تمعن النظر

تسأل عن من استغنى؟ ما دام ليس هناك أحد سواه!

* * *

(٨٥)

انظر، انظر، أيها القلب! لو أنك عارف

حتى تتخلص من حجاب العالمين

على أي شيء تشعبذ هذه الشعبذة اللطيفة

فالصندوق مملوء به، وفارغ منه أيضًا!

* * *

(٨٦)

تظن أن الحق يظهر!

أو يختفي حتى يظهر!

ما دام هو الظاهر، فلا ظاهر غيره

وما دام ليس هناك غير، ففي أي شيء يظهر؟

* * *

(٨٧)

كل عين رأت أسرار العالم المطلقة
رأت الجزء مشتقًّا من الكل، والكل مشتقًّا من كل الكل
ما الجزء؟ وما الكل؟ ما دام يجب مشاهدة الجميع الحق!
ما دمت لا تشاهد الحق، فلا يمكنك مشاهدة الجميع الحق!

* * *

(٨٨)

كل نفس مضى فيها حكم الزمان
استوى لديها المستقبل والحال والماضي
الأزل والأبد سواء عندنا أيها المسكين!
ما دمنا لم نأت بأنفسنا، فكيف يمكننا الرحيل؟

* * *

(٨٩)

ذلك السالك الذي سلك الطريق بهمة
ذاب مثل الشمع حرقة وانصهارًا
جذب الكل قلبه من عالم الجزء
فصاح صيحة، وعاد إلى عالم الكل

* * *

(٩٠)

انتبه أيها القلب! أين نحن؟ تعال
لماذا افترقنا بعضنا عن بعض؟ تعال
انظر، إن كل ذرّة موجودة في العالم
تصيح قائلة: نحن موجودون؛ فتعال

* * *

(٩١)

جاء العشق، ولم يترك أثرًا للكفر أو الإيمان
ولم يدع أي ظن استتر
لما نظر، رأى حجاب الغيب
ولم يترك ذرة خيال للغير في الروح

* * *

(٩٢)

لم يبق في العشق العقل والتمييز الذي كان
واحترق ذلك القلب الذي كان تمامًا، والروح أيضًا
لما أشرق ضوء الشمس من خلف الحجاب
اختفى كل شيء كان مثل الذرّة

* * *

(٩٣)

ذلك القلب الذي كان يخفق شوقًا إلى النور الأكبر
وكان يتوهج مثل الشمع الأنور طلبًا للحق
لما أمعن النظر، رأى حضرة واحدة
تتجلى في كل شيء بشكل آخر

* * *

(٩٤)

من كثرة ما رأيت من أسرار عجيبة منك
أدمى قلبي من مثلك أيها المحبوب العجيب!
كثيرًا ما بحثت عنك في العالم بأسره ليلًا ونهارًا
وأنت ذاتك العالم بأسره. فما أعجب هذا الأمر!

* * *

(٩٥)

يا رب! سواء كنت باطنًا أو ظاهرًا
لا يبلغ العقل أو العلم مكانك
افتح الباب المغلق للقلب في النهاية
حتى أستغرق في مشاهدتك تلك

* * *

(٩٦)

إنك تزداد حسنًا في كل يوم

وتتجلى في كل لحظة في مجلى آخر

لا تظهر وجهك لأحد قط

حتى تتجلى كما تريد!

* * *

(٩٧)

ضلت الاثنينية طريقك يا للعجب!

ماذا يفعل المشرك أو الثنوي؟ يا للعجب!

ذلك المكان الذي توجد فيه، هو الفناء المحض

وهذا المكان الذي أوجد فيه، أنت فيه الجميع، يا للعجب!

* * *

(٩٨)

تلك العين التي تشاهد توحيدك

تراك في عين فنائي

لتعمَ دائمًا عن سرّ الأمر

تلك العين التي ترى الاثنينية في هذا الحال

* * *

(٩٩)

لم يبق القلب متعبًا ومضطربًا سنوات وشهورًا
ففنى، ولم يعلم شيئًا عن الحسن والسيئ
من كثرة ما استغرق في التفكير فيك
لم يفكر في الغير

* * *

(١٠٠)

أنا مسرور في عشقك، ولم أحزن أبدًا
ولم أظن أن وجودي مثل عدمي أبدًا
دبرت كل حيلة، وفي نهاية الأمر
علمت أن ذلك كله لم يكن عدمًا

* * *

في

بيان التوحيد بلسان التفريد

(١٠١)

نحن الذين ليس هناك غيرنا، هذا هو الكمال!

نحن مشغولون بجمالنا، هذا هو الجمال!

إنك تظن أننا نراك!

كيف نرى غير ذاتنا؟ هذا هو المحال!

* * *

(١٠٢)

حين نتجلى بوجودنا

نسمو فوق الباطن والظاهر

إنك لست عدمًا، ولكنك تظن ذلك

لا تكن عدمًا؛ حتى نكون نحن الجميع!

* * *

(١٠٣)

تكون لنا أفضل من أن تكون للهواء
أو أن تكون لهذا الخلق الضعيف المبتلى
أيها الجاهل! أنت الجميع لنفسك
ونحن الجميع لك، لو أنك تكون لنا

* * *

(١٠٤)

ذلك الشيء الذي أرى به العالم وآدم
قلما أراه في ثمانية عشرة ألف عالم
تظن أنك أنت، لست أنت أنت!
فانهض من الطريق؛ حتى أراك محرمًا لنا

* * *

(١٠٥)

مع كل هذا الاختلاف والتمييز
نحن الجميع، ومن الموجود غير الجميع؟
كل شيء موجود، هو سرّ من أسرار وجودنا
كل شيء موجود، هو طور من أطوار شهودنا

* * *

في

مقام الحيرة والاضطراب

(١٠٦)

ذلك الطريق الذي هو طريق عالم العرفان

لا يمكن أن تعرفه ما لم تسلكه

في كل خطوة ألف قلب حيران

وفي كل قدم ألف رجل مذهول

* * *

(١٠٧)

كل ذات يتحكم فيها الزمان

حيرانة في طلب نور اليقين

كل ذرة متناثرة في الهواء

مضطربة في هذا الوادي الذي لا نهاية له

* * *

(١٠٨)

كلما أنظر، أجد الحيرة
والدهشة والتشتت والاضطراب
انظرْ إلى الفلك في البادية التي العلم به فيها
جهل، تجد الاضطراب قد عمَّها

* * *

(١٠٩)

اِبق؛ لو أنك سترحل كثيرًا
وستهيل التراب على رأسك
فكلما تسافر في هذا المقام
ستزداد حيرتك

* * *

(١١٠)

مضينا في هذه البيداء في أثر اليقين
وتوجهنا من عالم الجسد إلى عالم الروح
قضينا عمرًا في التفكير ليلًا ونهارًا
وقد جئنا مدهوشين، وذهبنا حيارى

* * *

(١١١)

نحن الذين لا نصيب لنا سوى المحنة

ولا يعيننا أحد قط مثقال ذرة

لا أمل لنا في الصحو من سُكر الجهل

ولا علم لنا عن الذهاب أو المجيء

* * *

(١١٢)

أتعلم من نحن؟ إننا لسنا كبارًا ولا صغارًا

أتعلم ماذا نشرب؟ إننا لا نشرب الخمر الصافي ولا الثمالة

لا يمكننا البقاء، ولا يمكننا الرحيل

لا نستطيع الحياة، ولا نستطيع الموت

* * *

(١١٣)

نحن الذين وقعنا في المصيدة مثل الطيور

نحن مغتمون في الزمان، ومضطربون على الدوام

نحن مشتتون في هذه الدائرة التي لا باب لها ولا سقف

لم نستقر، ولم نحقق المراد

* * *

(١١٤)

ما دام العيش على أمل اليقين غير ممكن
فإنه يجب البكاء على الخلق أيها العاقل!
فمن يوجد هنا، لا يعلم أحد من هو؟
ومن يرحل إلى هناك، لا يعلم أحد كيف حاله؟

* * *

(١١٥)

أيها القلب! احزن في كل لحظة حزنًا جديدًا
واخفق قليلًا، وكابد الألم المتزايد
السرّ الذي تبحث عنه في كل ذرّة
ما دمت لا تدركه، ماذا تفعل؟ تجرع الدم!

* * *

(١١٦)

اعتزل القلب العالم بأسره
وفرَّ من العسكر، ولجأ إلى الحصن
ومع هذا الألم والتعب كله، فإنني لا أعلم
لأي أمر كان مجيئي؟

* * *

(١١٧)

أريد أن أنزل في منزل

وأستظل بظل السعادة

ما دامت مائة طريق تتفرع من كل ذرَّة

فماذا أفعل؟ وأي طريق أسلك؟

* * *

(١١٨)

ابتلاني الغم في كل يوم

وزهقت روحي بسبب حيرة القلب

من كثرة ما ظهرت الوجوه لروحي

فإنني لا أستطيع تعرف أي منها!

* * *

(١١٩)

يا للحسرة! يجب أن أموت جاهلًا عن نفسي

وينبغي أن أرحل مخضبًا بدماء كبدي

ما دمت لا أجد الحياة مرة أخرى

فإنني يجب أن أموت في كل يوم بطريقة أخرى

* * *

(١٢٠)

منذ ذلك الوقت الذي طلَّ فيه البقاء بوجهه عليَّ

ازدادت حيرتي في كل لحظة

أي فائدة لي من وجودي وعدمي؟

ما دمت لا أعلم ماذا حدث لي؟

* * *

(١٢١)

لا علم لي عن ماهية القلب أو الروح

ولا أتقصى حقيقة علمي ومشاهدتي

ما جدوى وجودي وعدمي؟

ما دمت لا أعلم ماذا حدث لي؟

* * *

(١٢٢)

كثيرًا ما أتألم، ولا أعرف ما السعادة؟

ولا أعلم ما سبب الألم؟

لا أعلم ما الأمام أو الخلف، وما الليل أو النهار؟

والأمر العجيب أنني لا أعلم ما العجب؟

* * *

(١٢٣)

ما دمت لا أعرف حيلتي، فماذا أفعل؟

وما دمت لا أعرف عن القليل أو الكثير قيد شعرة، فماذا أفعل؟

لقد سقطت في بادية مضطربًا

لا أهتدي إلى الطريق، فماذا أفعل؟

* * *

(١٢٤)

لا قلب لي، إنه بيت المصيبة

والروح أيضًا مبتلية وحمقاء

ما دام لا خبر لي عن أي شيء في دار الفناء

فإن عملي كله: إما أن أراقب أو أتعوذ

* * *

(١٢٥)

أحرقت الحيرة روحي، فماذا أفعل؟

أنا أكثر تحيرًا من العالم بأسره، فماذا أفعل؟

إنني أحترق، وأتعذب، وأفكر

ولا أعلم سوى الجهل، فماذا أفعل؟

* * *

(١٢٦)

سبحان الله في حيرتي!
إن روحي تحترق بسبب حيرتي!
أعلم حال قلبي المضطرب
فهل يعلم أحد بدائي الذي لا دواء له؟

* * *

(١٢٧)

أصابني الضعف بسبب الاضطراب
وفقدت الصواب من شدة الحيرة
كنت أملك إبرة من متاع الكونين
فألقيتها في بحر بسبب الجهل

* * *

(١٢٨)

لا يظهر لي مرفأ في الدنيا الفانية
ولا يتضح لي أثر من العقبى أيضًا
يا للألم! لقد زهقت الروح اللطيفة
ولا يبدو أنك سوف تنجو من هذه الفتنة

* * *

(١٢٩)

لست مسافرًا ولا حاضرًا
لست مستريحًا ولا متعبًا
لست عارفًا بنفسي ولا جاهلًا بها
انظر، لقد بقيت كالحائر

* * *

(١٣٠)

اليوم أنا مضطرب حائر
لا دين ولا قلب ولا كفر ولا إيمان لي
ارتبكت
وأصابتني الحيرة

* * *

(١٣١)

أنا فارغ من أمر المتاع اليوم
أي متاع؟ بل إنني فارغ من أمر القلب والروح
مهما أندفعُ في كل ناحية مثل الكرة
فإنني لا أستطيع الفرار من ثنية الصولجان

* * *

(١٣٢)

لقد هزلنا مثل الهلال رغبة في الحق تارة
وزيَّنَّا خيمة القلب بالباطل تارة أخرى
إن القلب لا يمل من الباطل والحق
وقد انصرفنا عن هذه المائدة جائعين مائة مرة

* * *

(١٣٣)

لو أتأوه آهة من صدري الدامي
يحترق الفلك بأسره
ولو أتنفس نفسًا من القلب في هذه الحيرة
أهلك العالم بأسره على حين غرة

* * *

(١٣٤)

لا أثر لي اليوم من نديمي
ولا خبر لي اليوم عن أمر الدنيا
لا سرور لي اليوم ولا حزن
ولا يوجد أحد أكثر حيرة مني اليوم

* * *

(١٣٥)

كل شيء رآه القلب، رآه وقد جف ريقه
وشاهد ذرات الكونين جميعها تَجِدُّ في الطلب
كثيرًا ما أدمى، حتى رأى العجب كله في
آخر الأمر؛ من كثرة ما رأى من العجب!

* * *

(١٣٦)

مهما حظيتُ بقدر من العقل والبصيرة
فإنني سوف أسافر في تيه الحيرة
اليوم، وعلى هذا النحو الذي أراه
لو أتناول القند، فإنه سوف يكون دم الكبد

* * *

(١٣٧)

مهما حظيتُ بالعقل في الجسد
فسوف أستوطن بحر الحسرة
ولو أنني أدور على رأسي مثل الفلك
ستكون الحيرة نصيبي

* * *

(١٣٨)

ما دمت جاهلًا بما قدر لي

فلماذا أتأمل في الليل والسحر؟

لقد احترق عقلي بنار التفكير تمامًا

وأهلكني الفكر، فماذا أفعل؟

* * *

(١٣٩)

لا يخبرني أحد عن بدايتي

ولا أعلم شيئًا عن نهايتي

ما دمت لا أستطيع العيش جاهلا

فإن روحي تحترق مائة مرة كل يوم

* * *

(١٤٠)

مهما أتحدث، فإنني

لا أشرح كنه المعاني

واليوم مع أن العمر قد ضاع في طلب العلم

إلا أنني أطلبه مقلدًا اليوم الأول

* * *

(١٤١)

افتحوا بابًا في بادية العالم
واكشفوا قَدم هذه البادية ورأسها
أيها الخلق! فلتعثروا على أحد أكثر تحيرًا مني
في هذه الدائرة المضطربة

* * *

(١٤٢)

أوجدوا محزونًا عديم الرأي مثلى
أوجدوا عاريًا شريدًا مثلي
ابحثوا عن شخص مضطرب مثلي
في دورة هذه الدائرة التي لا بداية لها ولا نهاية

* * *

(١٤٣)

لقد زهقت روحي بسبب هذا القلب الجاهل
ولقد استغثت من الروح الظالمة!
ما دام أمر الدنيا بي ومن دوني سواء
من ثم لماذا جئت إلى الدنيا؟

* * *

في

الشكوى من النفس وذمها

(١٤٤)

مهما تطلب أسرار الحقيقة

فليس هناك كلام عنها أفضل من الإيجاز

هو المطلع على السرّ في الأرض والسماء

ولا يعلم أحد قيد شعرة من سره

* * *

(١٤٥)

ما دمت سأعاشر كلب النفس

سأجمع ما تبقى في بيدر الشرك

اجتهدت كثيرًا، ولم يتحسن الحال

وسأبقى هكذا حتى آخر العمر!

* * *

(١٤٦)

في كل لحظة يحاسب كلب النفس قلبي

ويتنازع مع حرقة قلبي

أُقوِّمه كل ليلة بألف حيلة

ولما يطلع النهار، يبدأ في الاعوجاج

* * *

(١٤٧)

أملك نَفْسًا تتضخم في كل لحظة

قلت: أروضها، فتصير أفضل!

كلما أنحلها بالجهد

تسمن بكلمة كاذبة!

* * *

(١٤٨)

يحترق قلبي بنار الشهوة

ويهلك عقلي بسبب الحرص

كيف يتطهر قلبي؟ ما دامت هذه النفس الخبيثة

تكويني في كل لحظة بنار أخرى

* * *

(١٤٩)

أدمى قلبي بسبب غصتي
وخوفًا من التشتت الماثل أمامي
لا يحتسي قلبي شراب التوحيد أبدًا
ما لم يلدغني عقرب التوحيد

* * *

(١٥٠)

القلب الذي لا أرى له دنيا ولا دينًا
أراه جليسًا للنفس الخبيثة
صار شعري مثل اللبن، وأرى مائة
أسد ونمر كامنة في منبت كل شعرة

* * *

(١٥١)

أضطرب بسبب كلب النفس تارة
وأحترق غضبًا تارة أخرى
قلت: اسعد حالًا! فكيف يتيسر لي ذلك؟
ومع هذا كله، الكلب مسرور بداخلي!

* * *

(١٥٢)

أيتها النفس! لقد طأطأتِ الرأس
وتنجس جوهرك بنجاسة الأنيَّة
لو تحترقين في النار زمنًا
ستفوح رائحة الأنيَّة من ترابك

* * *

(١٥٣)

يا من وقفت متحفزًا في سوق الدنيا
منشغلًا بالمأكل والملبس والحرص والحاجة
ليس لك عمل آخر سوى النوم الهانئ
تملأ المزبلة تارة، وتخليها تارة أخرى

* * *

(١٥٤)

كم فعلت من السوء؟ فأحسن العمل، واجلس
اطرح سجادة التسليم، واجلس
إنك لا تستطيع العيش مع كلب في الهيكل العظمي
فادفعه، واجلس

* * *

(١٥٥)

كل قلب يقود النفس إلى المعرفة
أفضل من أن يرفعها من الأرض إلى السماء
ولو تتجاوز ظلمات النفس
سرعان ما تبلغ ينبوع ماء الحياة

* * *

(١٥٦)

يا من ابتلاك عقلك
وصادفتك عقيلة من العقل في كل وقت
اعترضتك عقبة في كل لحظة بسبب العقل
فالغوث من العقل الباحث عن المصلحة!

* * *

(١٥٧)

يا للحسرة! إن القلب الذي لا عمل له في الحياة
رحل، ولم يملك من الدين قليلًا أو كثيرًا
لم ينم مائة ليلة من أجل النفس العدوّ!
ولم يستيقظ ليلة من أجل الحبيب!

* * *

(١٥٨)

نقرأ الكلام عن الفناء في هوس تارة
ونبقى في البقاء بسبب الهوس تارة أخرى
ونعدّ وجودنا فسقًا
إلى متى نظل نقود السفينة على اليابس؟

* * *

(١٥٩)

أين العاشق المخلص، والرجل اليقظ؟
أين المحترق المشتت من دون تفكير؟
ما دام الجميع عبيد أفكارهم
من ثم أين عباد الله في العالمين؟

* * *

(١٦٠)

كان قلبي المسكين يظن نفسه حرًّا
ويعتقد أن الحافظة مملوءة مع خلو الوفاض
كثيرًا ما نثر الدرّ، ولكن لما نظر
لم يجد ما كان يظنه درًّا سوى حجر

* * *

(١٦١)

كان قلبي المسكين قد غرس بذور الطلب

وكان قد رفع علم العلم زمنًا

كل شيء كان قد فكر فيه طوال عمره

ماذا أقول؟ كان كله وهمًا

* * *

في

ذم الدنيا

والشكوى من الزمن الغدَّار

(١٦٢)

إلى متى تنبغي معاناة الألم والظلم في الدنيا؟

إلى متى ينبغي تخيل الكثير من الخيالات والقليل

حقًّا إن الكون بأسره لا يساوي شيئًا

فلماذا ينبغي مكابدة الحزن بسبب شيء تافه؟

* * *

(١٦٣)

كل من سينشغل بالدنيا الدنيئة

سيدخل جحيم فرعون الأنيَّة

لما كانت مزبلة الدنيا الدنيئة هي مقر الكلاب

فالكلب أفضل من الشخص الذي ينغمس في المنكر!

* * *

(١٦٤)

ما الدنيا الدنيئة؟ إنها دار الظلم
وقد سقط فيها ألف قتيل في كل خطوة
لو تُنقد الأجر، فلا تُسر!
ولو يموت الجميع، فلا تغتم!

* * *

(١٦٥)

لما كانت الدنيا موضع العار
فلماذا تبقى أنت في مثل هذا المكان؟
ما دمت تقول إنني لست من أهلها
من ثم لماذا تتعذب كل هذا العذاب؟

* * *

(١٦٦)

الدنيا بأسرها دخان، فتخيلها دخانًا
واعتقد أن هذه الباقية سرعان ما تفنى
ما دام الفناء أصل كل موجود وجد!
فاعتقد فناء كل موجود وجد!

* * *

(١٦٧)

ماذا تريد أن تفعل في هذه الدنيا الغدارة؟
وماذا تريد أن تصنع بهذه الشوكة الشائكة؟
إنك لست نمرًا ولا خنزيرًا ولا كلبًا في النهاية
فماذا تريد أن تفعل في مزبلة الجيفة هذه؟

* * *

(١٦٨)

الدنيا التي لا يجري فيها نهر الوفاء
يحار فيها ألف عقل في كل لحظة
الشيء الذي يكرهه الحق
لماذا تحبه؟ لو أنك لست عدوًّا للحق!

* * *

(١٦٩)

ماذا تصنع للدنيا؟ ما دامت الدنيا بلا وفاء
وسوف تجهز على خلق الله جميعًا
أظن أنك ستعمر فيها مثل نوح
ألم يتحقق الفناء في العاقبة؟

* * *

(١٧٠)

أيها القلب! لا تتبع الدنيا الغدارة
ولا تتعقب الجيفة مثل النسر
ما دام الخلق أسرى في الدنيا
فلا تكن أسيرًا فيها، حتى إذ مت

* * *

(١٧١)

أيها القلب! أيها القلب! إلى متى تكابد غم الدنيا؟
فاض الحزن، فإلى متى تعاني الروح منه؟
إلى متى تتناول هذه اللقم -والنار أفضل منها-
في زاوية المزبلة المكتظة بالخنازير والكلاب؟

* * *

(١٧٢)

لا يقضون حاجة محزون
ولا يفون بوعد عاشق
إنهم لا يتركوننا في أحزاننا في هذه الوحدة
وهذا هو غمنا

* * *

(١٧٣)

زهقت الروح، ولم تذق طعم الحياة
هلك البدن، ولم يحقق أي مراد
وهذا العيَّار المحزون الذي يسمونه القلب
لم يشعر بالسعادة يومًا

* * *

(١٧٤)

في كل نفس أتنفسه، لما تزهق روحي
أتعجب من حياتي!
ولو ضاع عمري كله في الغصة
ولم يُسر قلبي، فليطب ليلي!

* * *

(١٧٥)

أزداد حيرة في هذه الدائرة في كل يوم
وقد بقيت بلا رأس أو قدم مثل دائرة
واليوم هكذا حدث أنني لا أشرب الماء
حتى لا ينزف قلبي كل هذا الدم!

* * *

(١٧٦)

إلى متى أكون عاجزًا، وأظل مضطربًا
وقد بقي الهواء في يدي، والتراب على رأسي
لو ينفتح لي ألف باب كل يوم
أبقى مثل الحلقة على الباب

* * *

(١٧٧)

اليوم أصاب العجز روحي وجسدي
وابتليت بالبلاء والتعب أيضًا
ولقد خفق القلب المضطرب بشدة
وذهل

* * *

(١٧٨)

لم يعجز شخص في العشق مثلي
ولم يحزن قلب مثل قلبي
لو توضع ذرة من هذا الحمل - الذي
تحمله روحي- على جبل، يتصدع

* * *

(١٧٩)

إلى متى أعاني من هجر الحبيب؟
وأكابد ألم قلبي وروحي المشتاقة
إنه الألم الذي ينحني الفلك من شدته
إلى متى أحتمل ألم القلب؟ ما دام القلب لا يبقى

* * *

(١٨٠)

في كل لحظة يمتحن قلبي بمحنة من الفلك
وفي كل لحظة يتجدد الأذى
قل: قطرة دم لله!
فكم يحتمل القلب من الحادثات؟

* * *

(١٨١)

أحمل في قلبي حملًا من غم الزمان
وأضع شوكة في عين كل مراد
لا رفيق لي ولا مواس
وقلبي متحير وزمني مضطرب

* * *

(١٨٢)

لا علم لي سوى الجهل
ولا رأي لي عند أهل الرأي
مع أنه ينبغي لي كثير من النواح
فليس لي سوى النواح عمل آخر

* * *

في

بيان خاصية الصمت

(١٨٣)

ما أسعد ذلك القلب الذي مات حائرًا ولم يتكلم!

وقد حدثت له مائة واقعة، فأخفاها، ولم يتكلم

حفظ ألمك في الروح، ولم يتكلم

وأتم وِرد حزنك، ولم يتكلم

* * *

(١٨٤)

ينبغي أن تعين نفسك في الطريق

وتعتزل خلق الدنيا

ينبغي أن يصمت القلب الدامي

كما تنبغي مشاهدة الفم مغلقًا

* * *

(١٨٥)

أولى بالقلب أن يسمع الكلام اليوم
وأن يرتدي السواد في مأتمه
ما دام لم يبق رفيق ولا صاحب ولا مواس
فالصمت أولى في زمن الصمت!

* * *

(١٨٦)

أيها القلب! ما دمت قد شربت شراب المعرفة
فأغلق الفم، ولا تبح بالسر الإلهي
لا تصخب بكل كلام مثل فوهة الجبل
فإنك تصير بحرًا، لو تصمت!

* * *

(١٨٧)

أيها القلب! إلى متى تخفق ليلًا ونهارًا؟ استرح
وإلى متى تسعى وتجتهد؟ استرح
ما دام سرّك لن يُفشى
فالأفضل أن تخفيه في سويداء القلب، ولتسترح

* * *

(١٨٨)

لو أنك لست بحرًا، فلا تهدر في النهاية
وكُفّ عن الضجيج والصخب في النهاية
لو تتحدث عن اسمك وصفتك، تحدث
وإذا حان الوقت، اصمت في النهاية

* * *

(١٨٩)

لما جلوت لوح القلب من الكونين
وطأت الكونين بقدمي
ما أكثر الأحاديث التي دارت بخلدي!
وصعدت إلى حلقي، فابتلعتها!

* * *

(١٩٠)

أولى بنا أن نرتدي السواد في الفقر
أولى بنا أن نصفي القلب، ونحتسي الخمر
لو أتنفس نفسًا من الروح مثل الصبح
أفتضح، والأولى بي أن أصمت!

* * *

(١٩١)

من كثرة ما تأوهنا في عشقك
جعلنا بحر الفلك يضطرب
ولما لم يُجد معك أنيننا واضطرابنا
ذهبنا، وأسكتنا القلب واللسان

* * *

(١٩٢)

لما يطرحون الغطاء عن كل شيء
يفور العالم بأسره مثل القِّدر
ما دامت الكتابة بالإصبع غير ممكنة
فضعه على شفتيك، واصمت

* * *

(١٩٣)

اجعل القلب يهرول في أثر سرّ العشق
ضح بالروح، واحفظ سرّ العشق في الروح
السرّ الذي راهن السرّ على سرِّه
ما دام قد انكشف، فاخفه عن نفسك

* * *

(١٩٤)

ابق في مكانك، واصمت، ما دمت حيًّا!
أَحْنِ الرأس، وأذعن، واصمت
لماذا تفشي الشيء الذي لا تعلمه؟
راقب الله تعالى، واصمت

* * *

(١٩٥)

مع أنه ليس لك محرم أسرار
اصبر، فالعمر ليس طويلا
لو أنك رفيقنا، ولا رفيق لك
فَاحْيَ، ولا شأن لك بأحد

* * *

(١٩٦)

إلى متى تملك لسانًا يضج بالكلام
وتتصف بصفة معاقري الخمر
أخف وجهك عن خلق الدنيا إلى الأبد
لو تملك سرّ العالمين الصامتين وسكينتهما

* * *

(١٩٧)

إلى متى تنادي يا بائع الخل؟

احتس شراب التحقيق من دون إيذاء للشفة

إلى متى تخفق أيها القلب المتمرد؟

اجلس في مأتم هذا الحديث، واصمت

* * *

(١٩٨)

يجب أن تكون أعضاؤك كلها أذنًا، وكفى

ويجب أن تنصت روحك إلى الكلام، وكفى

قلت: كيف ينبغي أن يكون رجل الطريق؟

ينبغي عليه المراقبة والصمت، وكفى

* * *

في

ترك الأمر لله

ورؤية كل شيء من تقديره

(١٩٩)

ذلك المكان الذي لم تبلغه روح ولا جسد

لا يصل إليه رجل أبدًا أو امرأة

لو أقلب العالمين رأسًا على عقب

لا أصل إليه، ما دمت لا توصلني!

* * *

(٢٠٠)

إنك لا تخلصني من أنيَّتي، فماذا أفعل؟

ولقد مللت الروح والجسد، فماذا أفعل؟

إنني أريد أن أسلك الطريق إليك

وأنت لا تهديني إلى طريقك، فماذا أفعل؟

* * *

(٢٠١)

إن قلبي سوف يبحث عن ذاتك دائمًا
وسيخضب اليد بدماء العين بسببك
كلما أخطو في طريقك
يحجبني حجاب في كل خطوة

* * *

(٢٠٢)

تريد أن تتخلص من الاضطرار والذلة
وأن تتحرر من الوقاحة والاضطراب
إلى متى تتحكم في نفسك بنفسك؟
فإنك لو تترك الأمر له؛ تنجُ

* * *

(٢٠٣)

لو أنك سوف تسافر سفر الوحدة
فلماذا تعتزل الجمع؟
ولو أنك سوف تنتزع الريش، وتكسر الجناح
فكثيرًا ما ستصبح مثل الدجاجة

* * *

(٢٠٤)

ما دام العالم يمكن إيجاده من الكاف والنون
من ثم يمكن خلق الشخص من التراب والدم
ما داموا يصنعون هذا النقش الموجود
فإنه يمكنهم صنع مائة نقش آخر

* * *

(٢٠٥)

ما دام التقدير سابقًا، فما فائدة التعليم؟
وماذا ينفع سوى الطاعة والرضا والتسليم
تحترق دائمًا خوفًا من العاقبة!
ما دام الأمر جديرًا بالتنفيذ، فما جدوى الخوف؟

* * *

(٢٠٦)

لو أنك اليوم من أهل الجحيم أو من أهل الجنة
فالحسن والسيئ لا يظهر اليوم
محا القلم اليوم ما كتبته بالأمس
وغدًا ينمو ما زرعته اليوم

* * *

(٢٠٧)

لا يمكن إتمام أمر من دون مشيئتك

ولا يمكن إنجاز عمل من دون حكمتك

لما لم يكن المجيء والذهاب وفق إرادتنا

فلا يمكن أن تكون لي إرادة في وجودي

* * *

في

الشوق إلى المعشوق

(٢٠٨)

أملك روحًا عاشقة مفتونة ثملة

مضطربة قلقة، لا موجودة ولا معدومة

إن روحي طفل عجيب بلا قابلة

لا يعتاد صدر ﴿أَلَسْتُ﴾[٥٧]

* * *

(٢٠٩)

لا أشتهي إلا الشوق إليك

إنني أحتضر، ولا يسقيني أحد

أي حيلة أدبرها، إنني أتجرع مائة بحر في كل لحظة

وأحتسيها، ولا تكفيني!

* * *

---

(٥٧) الأعراف: آية ١٧٢.

(٢١٠)

إنني لا أملك القلب ولا العين المبصرة للطريق، فماذا أفعل؟

إنني مسكين بلا دنيا ولا دين، فماذا أفعل؟

لا سبيل لي إليك، ولا إلى الآخرين

هناك سيل يتدفق على ناري أنا المسكين، فماذا أفعل؟

* * *

(٢١١)

اليوم أحلتُ الوصل إلى هجران

واضطربت، وهمت على وجهي في الصحراء

لا يمكنني التنفس مثل الغواص

ومن ثم أسلمت الروح في البحر بسبب الظمأ

* * *

(٢١٢)

جسم يفيض فيه ألف ينبوع دم

روح يكمن فيها ألف ألم

القلب المذهول قطرة دم

وقد اضطرب فيه مائة عالم عشق

* * *

(٢١٣)

ما دام أحد لا يعلم ما أعلمه عنه

فإنني أريد أن أدبر حيلة، ولا أستطيع بسببه

لو يمطر على وجهي كثير من البلاء

فإنني لا أملك ذلك الوجه الذي أشيحه عنك

* * *

(٢١٤)

إلى أين سوف أحمل هذا القلب المكبَّل بالقيود

وإذا لم أملك الخمر الصافي، فأين أطلب الثمالة؟

لو أتجرع ألف بحر في كل يوم

سوف أهلك بسبب ألم الظمأ في الحقيقة

* * *

(٢١٥)

سقط طائر قلبي في مصيدة الوجود

وكلما يرفرف، يصير القيد أكثر إحكامًا

من كثرة ما احترقت روحي بسبب نفاد الصبر و الاضطراب

صارت كلها رمادًا

* * *

(٢١٦)

نحن نحافظ على الروح في كل لحظة
حتى تلك اللحظة التي نتخلص فيها من غم الروح
ونطير حول الشمع ليلًا ونهارًا بسبب الشوق
حتى نسلم الروح

* * *

(٢١٧)

كثيرًا ما أشكو من عينيك الجميلتين!
كثيرًا ما أستغيث من شفتيك الياقوتيتين!
ما دمت لا أعلم أنه يعلم في النهاية
فماذا أحكي لك عنك؟

* * *

(٢١٨)

أيها الحبيب! أعنّي في عمري القصير
أنا بعيد عن بابك، فامنحني خلعة أعتابك
بقيت في سويداء قلبي، وأنت تحترق
فإما أن تخرجني، أو تسمح لي بالدخول

* * *

(٢١٩)

إن بادية عشقك لا نهاية لها

وألم محبتك لا دواء له

من ذلك الذي لم يتحير في طريقك؟

وكل من لم يسلك الطريق إليك، احتار أيضًا

* * *

(٢٢٠)

يجب أن يخفق القلب في عشقك

ويجب أن يحمل دم الكبد زادًا في طريقك

لو أنه لا يمكن مواجهتك، فإنه

ينبغي قضاء العمر في طاعتك

* * *

(٢٢١)

سوف أجعل الروح طوع أمرك

وسأزداد شوقًا إليك في كل لحظة

أنا عبدك على الدوام، وسأهيل التراب على رأسي

إذا رفعتها عن تراب محلتك

* * *

(٢٢٢)

أخبرني عن نفسي، فأنا جاهل بها
ويحترق كبدي شوقًا إليك
أفارق العالمين مطمئنًا
لو تبقى حتى أشاهدك

* * *

(٢٢٣)

لقد سجدت أمام بابك تارة
واحترقت كالعود فوق نارك تارة أخرى
لا يأمل سُكري في الصحو
فقد جئت إلى الوجود ثملًا بسبب عشقك

* * *

(٢٢٤)

لا أرى أثرًا لغيرك عليك
ولا أشاهد غيرك أحدًا آخر
تأمرني بالصبر في كل لحظة
وأنا أدرك أن الصبر عنك أسوأ من الكفر

* * *

(٢٢٥)

ما دام الطريق إليك لا بداية له ولا نهاية

فإن دائي العضال هذا لا دواء له

التضحية بالروح في سبيل وجهك سهلة

والصبر عن مشاهدة وجهك ليس سهلا

* * *

(٢٢٦)

نوقف الروح على ابتلائك

ونجعل القلب بلا رأس أو قدم كالدائرة

لو أنك لا تفعل شيئًا من أجلنا

فإن كل شيء نفعله، نفعله من أجلك

* * *

(٢٢٧)

القوم الذين يجتمعون على ذكرك

ويصطفونك من العالمين

زهقت أرواحهم وقلوبهم، وهي لم تشاهدك!

فكيف تبقى لو تشاهدك؟

* * *

(٢٢٨)

ماذا أفعل بالمُلك الخالد مع عشقك؟
أنا أحيا بك؛ فلماذا أبالي بألم الروح؟
ما دام العالمان قد خلقا من طرف شعرة منك
فماذا أصنع بالعالمين مع شعرة منك؟

* * *

(٢٢٩)

إن ذرة حيرة من عشقك
أطيب من ألف منصب سلطاني
إنك تعلم أنني مضطرب
فتزيدني اضطرابًا

* * *

(٢٣٠)

ما دمت أستطيع، أفكر في ذلك الجمال
وأتأمل راحة ذلك الوصال وروحه
مع أن وصالك لي محال
فإنني أتعذب دائمًا بهذا المحال

* * *

(٢٣١)

ما دمت قد عشقت وجهك، يكفيني هذا!
وما دمت قد اضطربت مثل شعرك، يكفيني هذا!
لا شأن لي بالعالمين
وقد صرت مجنون محلتك، ويكفيني هذا!

* * *

(٢٣٢)

سأصبح علمًا في الدنيا بسبب عشقك
وسأصير مثل القلم بسبب الشوق إليك
لقد جئت إلى الوجود ثملًا بعشقك
وسأذهب إلى العدم ثملًا بسبب الشوق إليك

* * *

(٢٣٣)

لما أمضي في محلتك، أتعجب!
ولما أنظر ناحيتك، أتعجب!
لو أقدم على ذكرك
ولا يقفز قلبي من صدري، أتعجب!

* * *

في

الفراغ من المعشوق

(٢٣٤)

قلتُ: ما دمتَ قد تفوقتَ في الجمال

فقد اصطفيتك من الكونين في المحبة

فهتف بي هاتف: أيها المعيوب!

لماذا تدق الماء في الهاون عبثًا؟

* * *

(٢٣٥)

ما دام المحبوب لا يذكرني

أصلصل مثل الصنج

ولقد اعترضتني مشكلة

فأنا أسير المحبوب، والمحبوب متحرر مني

* * *

(٢٣٦)

يُعَطِّشني، ولا يمنحني الماء!

يُسكرني به، ولا يمنحني الشراب!

كلما أُحدِّثه، لا يستمع إليَّ!

وكلما أدعوه، لا يستجيب!

* * *

(٢٣٧)

ما دمت لم أر أي شخص جديرًا به

فقد حزنت

فجأة يمر ببابي مثل البرق

ولا يتمهل، حتى أرى غباره

* * *

(٢٣٨)

انتبه أيها القلب! كيف حالك؟ بماذا تعيننا؟

لقد جلبت علينا أمرًا عسيرًا

نحن فارغون من غمك، ومن كثرة ما احترقت أنت

في عشقه، فتكت بنا!

* * *

(٢٣٩)

لو تظهر نور جمالك

تسلب القلوب، وتخطف الأبصار!

ولما تفك قيد وجودنا

عندئذ تخرج من خلف الستار

* * *

(٢٤٠)

ألا تدبر حيلة لهذا العاشق المسكين!

ألا تحزن لحزن هذا القلب!

لأفرض أنك لن تخرج من خلف الحجاب

فلماذا تمزق ستار العشاق هذا؟

* * *

(٢٤١)

قلتُ: لماذا أحترق بسببك ليلًا ونهارًا؟

وأُبتلى في كل لحظة بكثير من البلاء

قلتَ: إنني أحفظك حتى أبتليك،

ولا أوافقك!

* * *

(٢٤٢)

أنا محجوب، وأنت فارغ من حجابي

وخال من صلحي وعتابي

لي معك حسابات كثيرة

وأنت فارغ دائمًا مني ومن حسابي

* * *

(٢٤٣)

تَمُرّ بي كالريح، فماذا يمكن أن أفعل؟

وتتركني كتراب الطريق، فماذا يمكن أن أفعل؟

مع أنني أعرفك

إلا أنني أزداد غربة عنك في كل يوم، فماذا يمكن أن أفعل؟

* * *

(٢٤٤)

لقد احترقت في عشقك، فماذا تفعل أنت؟

ولعبت لعبة المحبوس، فماذا تلعب أنت؟

إنك تنشغل بأمور كثيرة، وعمري أنا قصير

فمتى تهتم بقلبي المكتوي؟

* * *

(٢٤٥)

إلى متى أكون مثل الحلقة على الباب من دونك؟
دمعي مثل الفضة، ووجهي مثل الذهب من دونك
أنت تنشغل بالعمل، وتؤديه
وأنا فوق التراب، وأهيل التراب على رأسي من دونك

* * *

(٢٤٦)

يا من زهقت روحي بسبب الشوق إليك!
إن ليلي مثل يوم القيامة من دونك
أَنْصِتْ إلى قولي أنا العاشق في النهاية
فإلى متى أصمت، يا رب؟

* * *

(٢٤٧)

يا من أدمت القلوب الطاهرة جميعها بسبب عشقك
إن سم غم عشقك ترياق الجميع
في البداية تجعل الجميع ترابًا بسبب عشقك
وعندئذ تنثر ترابهم جميعًا في الريح

* * *

(٢٤٨)

لما رأيتُ دلالك يزداد في كل يوم

ازدادت رغبتي فيك في كل يوم

إنني أراقبك منذ زمن بعيد

فألق نظرة عليَّ في النهاية

* * *

في

وصل المعشوق الذي لا يدركه أحد

(٢٤٩)

ما دام أحد لا يدرك وصل المعشوق أيها القلب!

فإنك أيضًا لن تدركه، فإلى متى تتأوه أيها القلب!

تظن أن الطريق إليه يمكن سلوكه!

ولا يمكن طيّ الطريق إليه أبدًا أيها القلب!

* * *

(٢٥٠)

أيها القلب! لا يمكنك الذهاب في أثر الدليل

أنت نملة، ولا يمكن أن ترافق الفيل

ما دمت لا تختلف كثيرًا عن الذبابة العرجاء

فلا يمكنك منادمة جبريل!

* * *

(٢٥١)

بقيتَ في طلب الحضرة الباقية
مترددًا بين الخوف والرجاء في النهاية
إن وجودك ذرّة، وكيف يسطع ضوء
الشمس على ذرَّة واحدة في النهاية؟

* * *

(٢٥٢)

ضلّ القلب، وقصد الطريق الإلهي
وتوقف في بادية لا نهاية لها
انتبه أيها القلب المضطرب، فقد ارتحلت عمرًا
إلى متى تمضي؟ ما دمت لن تتوقف!

* * *

(٢٥٣)

أدور مثل الفلك، ما دمت حيًّا
وأتحدث عن ألم وصاله
أطلب ذلك الشيء الذي لم يحصل عليه أحد
وأبحث عن ذلك الشيء الذي لم أفتقده

* * *

(٢٥٤)

لا أملك القلب ولا الروح ولا الجسد فماذا يمكن أن أفعل؟
ولا أملك خرقة ولا لقمة ولا وطن، فماذا يمكن أن أفعل؟
لا تصلني ذرَّة من الشمس التي يعظمها الكون بأسره
فماذا يمكن أن أفعل؟

* * *

(٢٥٥)

أنا عاشق وجه الحبيب، المهموم، فماذا أفعل؟
ماذا أفعل مع المعتكفين في حيّ محبوبي؟
لو تصير عيناي ذرات الكونين
لا أستطيع مشاهدة محبوبي، فماذا أفعل؟

* * *

(٢٥٦)

كل روح لا يمكن التضحية بها فداء وجهه
لا يمكنها النظر إليه بسبب العار
يمكن الحديث عن طرّته، ولكن
لا يمكن أن يعبث الإصبع بشعرة من شعره

* * *

(٢٥٧)

يا للألم! فَقَدْ فَقَدَ قلبي الثمل القرار
وأدمى، ويئست من الوصال
قضيت عمرًا على أمل وصاله
فلم يعاهدني، وضاع كل شيء من يدي

* * *

(٢٥٨)

قلتُ: أيها الحبيب! ألم يعثر أي شخص على المحبوب؟
وهل وجد شخص ذلك الشيء الذي كان يبحث عنه طوال عمره؟
قال: لو يمكن أن يجده الآن، بعد مرور
مائة ألف قرن أيها العاقل، لكان سريعًا للغاية!

* * *

(٢٥٩)

ما أكثر ما دار الفلك بسبب الشوق!
وطاف مضطربًا ليلًا ونهارًا مثل الفرجار
ما فائدة دورانه؟ ما دام ثابتًا في مكان واحد
مهما دار كثيرًا

* * *

(٢٦٠)

أولئك الذين كانوا يجمعون الورد من بستان العشق
استتروا تحت الأرض غيرة منك
وأولئك الذين كانوا يتحدثون عن وصلك
تواروا في التراب، وتخضبوا بالدم

* * *

(٢٦١)

انقطعت تارة، وتواصلت تارة أخرى
فتحت الباب تارة، وأغلقته تارة أخرى
ما دام لا يوجد أحد في العالمين محرمًا لك
فقد أغلقت الباب في وجه الجمع، وجلست مسرورًا

* * *

(٢٦٢)

أنا بلا قلب، وإن كان لي قلب
فمن اعترضته كل هذه المشاكل قبلي؟
ضيعت عمري في المحال، ويا ليت
حصيلتي كانت من وصلك شيئًا سوى المحال!

* * *

(٢٦٣)

سوف يزداد ألمي في كل لحظة بسببك
وستصيبني في كل لحظة مصيبة أ خرى
ما دام لا سبيل إلى حفل وصلك
فإنني سوف أقيم في مأتمي زمنًا

* * *

(٢٦٤)

أجد رائحتك مثل رائحة الورد؛ فأستنشقها
أجد وجهك مثل القمر؛ فأبحث عنه
ما دام أحد لا يدرك جوهر وصلك
فلا أقل من أن أتحدث عنه!

* * *

(٢٦٥)

راهن القلب بألف روح في عشقك
وألقى الجسد في ظلم هاوية الهجران
ولما أدرك أنه لا سبيل إلى وصلك قط
أدمى، وأسلم الروح وهو يئن بشدة

* * *

(٢٦٦)

في البداية فرغتُ من أمور الدنيا كلها
وفي النهاية حزنت بسبب غم عشقك
ما دامت يدي لم تمسك بطرف وصالك
فقد ووريت في التراب مكفنًا بهجرك

* * *

(٢٦٧)

لا يفهم أحد لغتي ولغتك
وعالمي وعالمك بمنأى عن العالم
ما دمتَ معي دائمًا، وما دمتُ معك
فلماذا وقع الفراق بيننا؟

* * *

(٢٦٨)

لما نثر وصلك بذرة المعرفة
جاء الهجر، وطرح مصيدة الجفاء
إذا لم أتحدث أنا، فإنك تعلم جيدًا
من ذلك الذي فرَّق بيننا!

* * *

(٢٦٩)

قضينا العمر رغبة في وصالك

ومحونا صورة الدنيا من لوح القلب

عشنا في كل يوم مائة مرة

أملًا في الوصال، وخوفًا من الهجر. ومتنا مائة مرة

* * *

(٢٧٠)

تقصد امتحان قلبي تارة!

وتعزم على إراقة دمي تارة أخرى!

ما دمت تعلم أنني مذهول من دونك!

فلماذا تتركني مذهولًا؟

* * *

في

الشكوى من المعشوق

(٢٧١)

كان عشقك يحرقني مثل الشمع

وعلمتني الفراشة الجزع

لو أن هجرك اشتراني دون مقابل

فقد باعتني نار عشقك

* * *

(٢٧٢)

لو أنك لا تنظر إلى وجهي أبدًا، فلتنظر

ولو أنك لا تمر بحيي أبدًا، فلتمر

أيها التركي! ما دام عملك كله الإغارة

ولو أنك تعتدي، فلا تَعْتَدِ عليَّ

* * *

(٢٧٣)

إلى متى تسوقني عن بابك، أنا المضطرب؟
وإلى متى تكوي كبدي بنار الهجران؟
انظر إليَّ في النهاية، فلو أنك تريد أن تنظر إليَّ
بعد هذا، لن تجد لي أثرًا.

* * *

(٢٧٤)

أطوف حول الجنون في عشقك
وأخرج من دائرة العقل
لقد سبحت في دم قلبي أمدًا طويلا
جريتَ أنت في دمي، وأنا أطوف في الدم

* * *

(٢٧٥)

أيها الحبيب! مُرّ بحيِّنا مرة
وَاخْطُ خطوة نحونا مرة
لماذا تنظر إلى التراب بلا جدوى؟
انظر إلى وجهنا مرة في النهاية

* * *

(٢٧٦)

لا يجد القلب أنيسًا أفضل منك أبدًا

ولا تجد الروح إعزازًا من غيرك أبدًا

لو تعاشر الخلق جميعًا

لا يفهم أحد طبعك أبدًا

* * *

(٢٧٧)

كثيرًا ما غضبت بسبب دلالك

وكثيرًا ما ذللت بسبب كبريائك

إلى متى نشاهد ألاعيبك العجيبة

ليلًا ونهارًا مثل الأطفال؟

* * *

(٢٧٨)

إلى متى تؤذيني أنا المبتلى؟

إلى متى تشهر السيف في وجهي أنا المضطرب؟

إنني لست منتبهًا، ولا فاقد الصواب بسبب الحيرة

ولو أنني لا أتكلم أبدًا، فإنك تعلم حالي جيدًا

* * *

(٢٧٩)

لا تلهب حلقي ولساني بالآهة الكامنة!
ولا تهلكني في برهة بسبب فرقتك!
استر سيئاتي، ولا تُرِقْ دمي
واصفح عني، ولا تزهق روحي

* * *

(٢٨٠)

لا تتركني متحيرًا مغمومًا في النهاية!
ارفق بي، وارفع الحجاب في النهاية!
لقد احترقتُ مثل الشمع مائة مرة بسبب عشقك!
فأحرقني مرة واحدة في النهاية!

* * *

(٢٨١)

تزيدني احتراقًا في كل لحظة!
وتهلكني كل يوم بطريقة أخرى!
ما دمت لا تتوافق معي أنا العاشق!
فلماذا تلهب كبدي كل هذا اللهيب؟

* * *

(٢٨٢)

إنني لم أُسِئْ إليك أيها المبصر!
حتى أكابد ألمك في هذه الوحدة!
اتركني أنت أيضًا أعاني ألمي
لماذا تزيد الأحزان حزنًا على حزن؟

* * *

(٢٨٣)

أنت دليل هذا العاشق الضال
أنت المؤنس في خلوة السحر
إنني أحترق، وأنت تعلم بحرقتي
فماذا تريد من المبتلي بك؟

* * *

(٢٨٤)

منذ اشتعلت نار عشقك في قلبي
أغمضتُ عينيّ عن حسن الدنيا وسيئها
أشرح أمري كله لك
لقد قتلني أذاك، والتهب عشقك

* * *

(٢٨٥)

تدعوني إليك تارة

وتسوقني عنك تارة أخرى

إنك تعلم أنني عاشق لك، ومتحير فيك

فإلى متى تجعلني أتخضب بدماء قلبي؟

* * *

(٢٨٦)

تارة ترافقني أنا المهموم

وتحرقني مثل الشمع، وتصهرني تارة أخرى

تقترن بي طوال الليل حتى النهار

وتضللني كل يوم من جديد

* * *

(٢٨٧)

لقد طرحتني في الطريق بسرعة

تقذفني في المنخفضات تارة، وفي المرتفعات تارة أخرى

ألقني في كل لحظة بطريقة أخرى

ولا تتركني أعود إلى صوابي مرة أخرى

* * *

(٢٨٨)

ذللت في عشقك يا خلاصة الجمال

فماذا تقول؟

قلتَ: سأزورك يومًا!

ما دمت قدمتُ، ربما تأتي إلى قبري!

* * *

(٢٨٩)

استغرقت في عشقك

ولم أرافق أحدًا بسبب غم العشق

ما دمت قد رأيتك لحظة طوال عمري

فقد اضطربت زمنًا بسبب تلك اللحظة

* * *

(٢٩٠)

احتال عشقك عليَّ في كل لحظة ألف حيلة

حتى سلبني العقل، وأصابني بالجنون

لم أفقد كل ما ملكته

لكنه سلبني كل ما أملك

* * *

(٢٩١)

إلى متى تحترق روحي في كل لحظة بسبب هذا؟

إلى متى لم ينصت إليَّ أي شخص بسبب هذا؟

إلى متى أكابد البلاء بسبب هذا؟

إلى متى أستغيث من المغيث بسبب هذا؟

* * *

(٢٩٢)

ينبغي مشاهدة ذلك الوجه الشبيه بالقمر

ينبغي أن تُعَدّ التوبة عن هذا الوجه إثمًا

قلتُ: أيها الحبيب! لقد عميت عيني

قال: ماذا أفعل؟ ينبغي عليك الحفاظ على العين

* * *

في

شكر المعشوق

(٢٩٣)

نور وجهك يهب مُلك العالم

دُرّ كلامك ينعم بالكنز المستور

أحظى بمائة حياة في كل يوم بسبب غم عشقك

وكأن غم عشقك يمنح الحياة

* * *

(٢٩٤)

يا من تزداد تجلياتك في كل لحظة

تتجلى في التراب تارة، وفي الدم تارة أخرى

لقد عجزتُ مثل متحير

بسبب لطف حجبك المختلفة

* * *

(٢٩٥)

تمنح روحي القوة بالكلام تارة
وتكشف لي في السَّحَر الأسرار المستورة تارة أخرى
لو تسلب القلب، تهب ألف قلب
ولو تزهق الروح، تنعم بألف روح

* * *

(٢٩٦)

بدت ذرَّة من عشقك في الصحراء
فنشب كل هذا الجدال
سقطت الروح نائحة في قاع البحر
ورقص القلب، وضج

* * *

(٢٩٧)

لك في كل شيء جمال آخر
ولحسنك في كل ورقة حال آخر
لكل ناقص -منك- كمال آخر
ولكل عاشق -منك- وصال آخر

* * *

(٢٩٨)

إنك تعلم أن الأفلاك التسعة مضطربة بسببك

وأنها تدور حول بابك متحيرة

أنت شمس، ولكن في الروح

فمن الذي رأى شمسًا بهذا الاختفاء؟

* * *

(٢٩٩)

يا من ذكرك ماء حياة الروح

وإيذاؤك عين سرور الروح

إن ذرَّة من التحير فيك خلف حجاب الروح

أطيب من نعيم الروح الخالد

* * *

(٣٠٠)

ماذا أصنع بالروح؟ إن عشقك روحي وكفى!

ماذا أفعل بالدواء؟ إن داءك دوائي وكفى!

لي في عشقك كثير من الألم!

لو نزيده ذرَّة، يكفيني هذا!

* * *

(٣٠١)

ما دمت لا أرى وجهك أيها الشبيه بالشمع
فإنني أحترق مثل الشمع بسببك
لو تبقَ، أنشغل بك كثيرًا
ولو تنصت، أَبُحْ لك بكثير من الأسرار

* * *

(٣٠٢)

أنا عاشق وجهك منذ أمد طويل
ولا رفيق لي في عشقك
لو يطلب خلق العالم السعادة في عشقك
فإنني أريد غم عشقك، ما دمت حيًّا!

* * *

(٣٠٣)

داء عشقك الذي احتل مكان الروح في قلبي
كان دوائي أنا العاشق المضطرب
لما أطل داؤك بوجهه من خلف حجاب القلب
ونظرت إليه، وجدته دواء كله

* * *

(٣٠٤)

سوف أطلبك دائمًا بالروح وبالجسد
وسوف أطلبك وأنا أرتدي الثوب أو الكفن
لا مفر لي منك، إذا أردتُ أو لم أرد
وسوف أطلبك، إذا أردتَ أو لم ترد

* * *

(٣٠٥)

ما أكثر ما أدمى قلبي على بابك!
ولم يصدر صوت من خلف الحجاب فحواه: من أنت؟
إذا نظرت إليَّ أنا المهموم
فإنني سوف أعيش خالدًا، حتى إذا مت

* * *

(٣٠٦)

القلوب التي تشتاق إليك جميعها
تضحي بأنفسها على قارعة محلتك
وقد فرض الموت على الخلق جميعًا
حتى يجعلون الأرواح كلها نثار وجهك

* * *

(٣٠٧)

تتفانى روحي في الوفاء لك
ويترك القلب العالمين من أجلك
كل ذرة تتناثر في هواك لحظة
تضع قدمها على مفرق الشمس بسبب العظمة!

* * *

(٣٠٨)

أحفظ عشقك في سريرتي منذ زمن طويل
وأملك في صدري قلبًا داميًا بسبب عشقك
لم أتبع مذهبًا أو طريقة في الطريق إليك
وأتمذهب في كل لحظة بمذهب آخر

* * *

(٣٠٩)

يا من قاعدة عشقك مبهجة للروح
وخاصية حُسنك مزينة للعالم
أصبح أنا العاشق سلطان الزمان
لو تلهمني الصبر في هذه الوحدة

* * *

(٣١٠)

تلزمني روح قوية في عشقك
ويلزمني جسد منزو عن الخلق
ما دام وجودي هو سدّ طريقي
فإنه يجب عليَّ أن أسلك طريقك منفردًا

* * *

(٣١١)

أرى عشقك مقيمًا من الأزل حتى الأبد
وأرى العلم والعمل تابعين له
كل مشكلة موجودة في العالم بأسره
أرى حلها في نقطة من شين العشق

* * *

(٣١٢)

نحترق عاجزين في عشقك تارة
ونبتلى بكثير من البلاء بسبب لهيبك
ما دامت الروح باقية في الجسد، فالأولى بك
أن تتدلل على الدوام. ونحترق نحن

* * *

(٣١٣)

نمضي في طريقك متعثرين
ونبحث عن الشيء الذي لم يعثر عليه أحد
نغسل وجوهنا بالدم فوق تراب بابك
ونحكي لك واقعة عنك

* * *

(٣١٤)

يا من اضطرب العالم بسببك
ولم يسلم القلب أو الروح منك
مع أنه لا يمكن العثور على أثر لك
فلا يمكن الغياب عنك لحظة

* * *

(٣١٥)

لي معك في كل يوم حساب آخر
ولي معك في كل لحظة عتاب آخر
أدمى قلبي بسبب الخلق من دون ذكرك
وفي كل لحظة أسدل حجابًا آخر

* * *

(٣١٦)

أيها الحبيب! لقد كنت وِرد لساني طوال الطريق

وكنت بشرى وصولي في كل منزل

إذا غبت عنك يا روحي وقلبي!

كنتَ في قلبي وروحي حيثما كنتُ!

* * *

في

وصف قدوم المعشوق

(٣١٧)

جاء بالأمس، وباح بكثير من الأسرار
وتجلى خلف حجاب القلب
ونادى قائلًا: يا من تقاعست عن طلبنا!
انهض، وافن فينا

* * *

(٣١٨)

جاء بالأمس، وقال: إلى متى تناجيني؟
إنني لست بعيدًا، وأنت تبتعد عني
الجدار حجاب، ما دام قد انهدم
يتساوى هذا المنزل وذاك، فلتتحرر

* * *

(٣١٩)

جاء بالأمس، وقال: إلى متى تبقى وحيدًا؟

إذا لم تكن قطرة، فلتكن البحر كله

كلما يصير جسدك العالم، ويصير قلبك الروح

تصير أنت الروح والعالم بأسره، وتكون نحن!

* * *

(٣٢٠)

جاء بالأمس، وقال: يا من كابدت غم عشقي ليلًا ونهارًا

لا تصير رفيقًا لي، ما دمت موجودًا

أنا الشمس، وأنت ظل في الأرض

لا تصير محرمًا لي، ما لا تنمحي

* * *

(٣٢١)

جاء بالأمس، وقال: نتحلق حولك

ونجعل رداء قلبك الدامي خرقة لنا

إننا وضعنا سريرًا في القلب

حتى نغرق من يطلبنا بالدم

* * *

(٣٢٢)

جاء بالأمس، وقال: إن طائر القلب ليس عاجزًا

احفظه خلف الحجاب، فلا عز له سواه

ما دام القلب يملك العالمين تحت جناحه

فلن يخرج من العش أبدًا

* * *

(٣٢٣)

جاء بالأمس، فنفد الصبر من قلبي المسكين

وذهل عقلي الحكيم

لما رأى حيرتي، جلس لحظة

وجعلني أستغرق في النوم الهانئ، وانصرف عني مسرورًا

* * *

(٣٢٤)

دخل ذلك المبصر بالأمس من باب القلب

وقال: ماذا تفعل في هذه الوحدة؟

قلت: فتنت بعشقك!

فماذا تقول للمفتون بك؟

* * *

(٣٢٥)

كان القلب يحترق بالأمس من شفتيه الشبيهتين بالقند
وكانت الروح تلتهب من ذؤابته الشبيهة بالوهق أيضًا
كانت الشمس تلقي الدرع، وتمضي خجولة
وكانت تشعل البخور له ليلًا ونهارًا

* * *

(٣٢٦)

قال بالأمس: أين ذهبتَ؟ أهكذا ينبغي؟
هجرت حبيبك، أهكذا ينبغي؟
وابتعدت يومين؛ فصرت غريبًا عنا
أهكذا ينبغي؟

* * *

(٣٢٧)

لقد أجلسني البارحة برفق!
ولما ثمل، ساقني من أمامه!
ولما كنت أذهب غاضبًا، دعاني إليه مرة أخرى!
تمعن هذا الأمر، إنه دعاني مرة أخرى!

* * *

في

وصف ألم العاشق

(٣٢٨)

إلى متى أظل أتألم من دونك؟
وأُسْكِر الروح بشراب عشقك
أفنى عن نفسي تارة، وأبقى تارة أخرى
وقد حان الوقت الذي أطبق فيه على رقبتك

* * *

(٣٢٩)

أريد أن أموت عاشقًا لوجهك
وأرحل مضطربًا مثل شعرك
اعلم يقينًا أنني سأحيا خالدًا
لو أموت نائحًا مشتاقًا إليك

* * *

(٣٣٠)

تراني ثملًا مذهولًا بسبب غم عشقك تارة
وتراني ملتهبًا متوهجًا مثل شمعة تارة أخرى
رأيتني بالأمس في المنام، وقد زهقت روحي
واليوم لماذا تراني في المنام ما دامت الروح قد زهقت؟

* * *

(٣٣١)

أيها الحبيب! أين أنت حتى ترى تضرعي؟
وترى أنيني في الليالي الطويلة!
فقد صرت نحيلًا، حتى إن العين لا تراني!
ولو تعود أنت، لا تحسب أنك سوف تراني مرة أخرى

* * *

(٣٣٢)

ضلَّ هذا القلب الغافل الطريق في عشقك
وتاه بين المنازل ألف مرة في اليوم
لما كان مقام قلب عاشقك إلى جوارك
فلماذا ضلَّ القلب إلى جوارك هكذا؟

* * *

(٣٣٣)

منذ رحلت عني، أيها الشمع التركي!
صرتُ شهيد هجرك مثل شمع السَّحَر
هكذا صار حالي في البعد عنك، حتى إنك
لو تعود، لا تجد أثرًا لي على وجه الأرض!

* * *

(٣٣٤)

أتريد أن تفرغ من أمر العالمين؟
وتصير رفيقًا للأصفياء وأنيسًا
لا تفارق ألم قلبك لحظة
واستحضر الألم؛ حتى تصير رجلا

* * *

(٣٣٥)

لو تضحي بالروح في سبيل العشق، فهذه هي الحياة!
يا من بلا متاع! هذا هو المتاع
لو يتألم قلبك في سبيله
فاحفظ هذا الألم، فإنه الدواء!

* * *

(٣٣٦)

اختصر القول، ويجب عليك أن تصمت
كما ينبغي عليك سلوك طريق عجيب
الروح التي لا يوجد شيء أعز منها
ينبغي عليك أن تهلكها في الألم والحسرة!

* * *

(٣٣٧)

العاشق فارغ من أمور الدنيا كلها
يتجاوز العالمين، ويبقى شجاعًا
قلبه مشتاق دائمًا، وتنهيدته حزينة
ويتألم من أخمص قدمه حتى مفرق رأسه

* * *

(٣٣٨)

أخشى أن أحرق حجب الفلك التسعة
في السَّحَر بلهيب قلبي، مثلما أحرقت كبدي
إنني أنوح مثل البلبل الثمل في الربيع بسبب
غم العشق، ولا يعلم أحد قط ذلك

* * *

في

القلندريات والخمريات

(٣٣٩)

لقد جئنا موالين للقلندرية

لم نتجرع الشراب، وقد أتينا متأوهين

فتخل عن السيئ والحسن والكفر والإسلام

وامنحنا الخمر؛ فقد جئنا لنشرب حتى الثمالة!

* * *

(٣٤٠)

لقد تخلينا عن رسوم الخرقة

وطرحنا الفكر بدلًا من الخرقة

وتركنا كل شيء سوف يعترض طريقنا

حتى ولو كان عزيزًا

* * *

(٣٤١)

ما دام القلب سيكابد غم عشقك
فإنه سوف يكون سكِّيرًا وعربيدًا ومتسولا
وقد كتب في اللوح: إن هذا العاجز
سيزداد سوءًا في كل يوم

* * *

(٣٤٢)

سوف أجدد ديني في عشقك
وسوف أتقصى عن المجوسية
وسوف أعقد الزنار
وسوف أراهن بالعمامة في الحانة

* * *

(٣٤٣)

يريدني عشقك بلا قلب أو دين
ويريدني خمَّارًا ومقيمًا في الحانة
وأنا أريد أن أكون عاقلًا ماهرًا
وهكذا يريدني الافتنان بك

* * *

(٣٤٤)

مضى ما كنت أقوله عن الزهد
الآن أنا والألم المتجدد والخمر المعتق
كنتُ بالأمس أساس صومعة الدين وقاعدتها
واليوم اضطربت في الحانة!

* * *

(٣٤٥)

يريد عاشقه بلا سلطة أو سيادة
يريده حائرًا مضطربًا
ما دام محبوبي يريد قلندريًّا
كيف أعرف البقاء أنا الزاهد المسكين؟

* * *

(٣٤٦)

ما دمت لا ألفّ العمامة على السرو
فإنني أطرحها في الحانة
لا درهم لي في الأكياس كلها
والطريف أنني أقامر بالكونين

* * *

(٣٤٧)

أهب كبري إلى الصغر في العشق
وأمنح حُمرة الوجه هذه إلى الصفرة
ما دمت لا أحتسي قطرة من خمر الدين الصافي
فإنني أراهن بالسجادة،و أمنحها للثمالة

* * *

(٣٤٨)

الطفل المجوسي الذي نقض توبتي
جاء بالأمس، ووضع جديلته في يدي
رقص، ومضى
وعقد لي الزنار

* * *

(٣٤٩)

إنك لا تشعر بحيرتي
ولا تدرك ميل قلبي إلى الشكوى
أرسل الألم هنا حيث أكون
حتى ترى الضلالة والكفر

* * *

(٣٥٠)

ما دام لك مقام في أرضي
لماذا تمل؟ فالأمر تافه بالنسبة إليك
ما دام قلبك لا يتطهر من العالمين
حرام عليك خمر الخرابات

* * *

(٣٥١)

إلى متى يُرائي الزاهد؟
احتس الخمر؛ فإنك رجلنا في النهاية
أدمى كبدنا من الرياء في الزهد
فأين أنت أيها القلندري العربيد في النهاية؟

* * *

(٣٥٢)

من كثرة ما احترق قلبي من هذا الأمر العسير
قتل نفسه بيده مائة مرة في كل يوم
اطلب كأسين من الخمر المجوسي من زردشت
حتى أشق قباء آدم

* * *

(٣٥٣)

لا يهب الأمان من هذا الألم -الذي
لا يمنح الروح سوى الغصة- سوى خمر القلندري
تلك الآهة التي تنبعث -بصدق- من القلندر
في الصومعة، لا يدركها أي شخص

* * *

(٣٥٤)

لو تتزهد، يسلبك الزهد الحرقة والذوبان
ويجلب لك العُجب، ويسلبك الشوق والتضرع
احذر، ولا تدور حولي أيها الزاهد!
فإن هذا القلندر العربيد يلهيك عن الصلاة

* * *

(٣٥٥)

أتريد أن تتحرر من نفسك من دون مقابل
فلتفنى عنها، وتتحرر منها في لحظة
مُرّ بسوق القلندر لحظة
حتى تتحرر من حسنيّ العالمين وسيئهما

* * *

(٣٥٦)

أدمى قلبي؛ فأحضر الكأس أيها الساقي!

فأمر الدنيا هذا لحظة، وفخ أيها الساقي!

امنح الخمر، فقد مضى العمر

فتجاوز عن يومين أو ثلاثة والسلام أيها الساقي!

* * *

(٣٥٧)

فارت الخمر من حرارة قلبي في الصباح أيها الساقي!

فكيف صارت مباحة أيها الساقي؟

السكر والمقامرة أفضل كثيرًا من أن

تكون صالحًا بالرياء والنفاق أيها الساقي!

* * *

(٣٥٨)

إنه الشمع والشراب وضوء القمر أيها الساقي!

والمحبوب وسنان بسبب الشراب أيها الساقي!

لا تتحدث عن الوطن، ولا تضيع هذا القلب الملتهب

وأحضر الخمر أيها الساقي!

* * *

(٣٥٩)

تكدر القلب بسبب المعصية أيها الساقي!
فالغوث من شؤم الذنب أيها الساقي!
اسلك طريق التوبة أيها الساقي!
فلم يبق كثير من العمر، آه أيها الساقي!

* * *

(٣٦٠)

ازرع الحشيش أيها الساقي!
واغسل وجه الوردة بالجلاب أيها الساقي!
ما دام غصن الياسمين اللطيف قد انكسر
فكيف تكون توبتنا صحيحة أيها الساقي؟

* * *

(٣٦١)

ما دامت الوردة قد تفتحت في الربيع أيها الساقي!
فإلى متى يوخزني الزمان بالشوك أيها الساقي!
قدِّم الصراح، والكأس في الكف
وذو الخط الأخضر في المرج، أيها الساقي!

* * *

(٣٦٢)

إلى متى أذل بفعل الزمان أيها الساقي!
أنا وتلك الجديلة الحسنة، أيها الساقي!
جديلتك في اليد، فلنقبض عليها
قبل أن تفقدها اليد، أيها الساقي!

* * *

(٣٦٣)

أنت سلطان ببذل الخمر أيها الساقي!
ونحن مستعدون للخدمة أيها الساقي!
أهلكتنا المحنة، وحياة الروح في شرابك
اليوم، أيها الساقي!

* * *

(٣٦٤)

إلى متى تتحدث عن العناصر الأربعة والأفلاك السبعة أيها الساقي؟
إلى متى تتكلم عن العناصر الأربعة والأفلاك السبعة أيها الساقي؟
انتبه! وقل قولًا؛ فقد مضى الوقت أيها المطرب!
أسرع، وامنح الخمر؛ فقد مضى العمر أيها الساقي!

* * *

(٣٦٥)

أطلت الوردة بوجهها في الروضة أيها الساقي!
فصاح البلبل بسبب الفراق أيها الساقي!
عاقر الخمر، فكثيرًا ما عقروها من دوني ومن دونك
وسوف نواري الوجه في الكفن أيها الساقي!

* * *

(٣٦٦)

املأ البطن بالطعام الشهي، أيها الساقي!
واجعل المقلاة من كأس الخمر، أيها الساقي!
أدمى قلبي، فأحضر الخمر في البداية
حتى أتوب في النهاية، أيها الساقي!

* * *

(٣٦٧)

إلى متى تجعل القلب اللطيف كيسًا ثقيلًا أيها الساقي؟
بسبب هؤلاء الجهلة، أيها الساقي!
إلى متى أنت مجبر على الخصومة، أيها الساقي؟
فتجاوز عن هذه الدنيا العابرة، أيها الساقي!

* * *

(٣٦٨)

لن تصبح الدنيا البالية متجددة أبدًا
ولن يمضي أمر شخص وفق رغبته
لو تمنح الخمر أيها الساقي، أو لا تمنحها
اعلم أن رؤوس الجميع سوف تطأطئ

* * *

(٣٦٩)

نهض قلبي، وقعد في الدّن مثل الخمر
وثمل البلبل أمام طلعة الوردة
إننا نتشاجر معك بالأيدي اليوم
قبل أن تعجز اليد عن العمل

* * *

(٣٧٠)

حان الوقت الذي نعانق فيه الرفيق
ونستند إلى الأزهار والخضرة
قبل أن يقيد الموت اليد والقدم
لأننا قلما نبسط اليد والقدم في النهاية

* * *

(٣٧١)

أخشى ألا نبلغ القليل من القليل مثل ذي قبل

وألا ندنو من ندمائنا

فلنغتنم هذه اللحظة التي نحن فيها

ربما لا ندركها طوال عمرنا!

* * *

(٣٧٢)

أيها الرفاق! أتعرفون فعل الأجل؟

إنكم تثأرون من أنفسكم في أيام قليلة

انهضوا، واجلسوا؛ لأنكم سترغبون

في الجلوس معًا بعد هذا، ولن تستطيعوا

* * *

(٣٧٣)

لما سطع ضوء الشمع على الشراب هذه الليلة

رغب قلبي في الشواء هذه الليلة

أيها الحبيب! امنح الخمر؛ فلا مجال للنوم هذه الليلة

اخرج إلى العمران، لماذا ذلك الخراب هذه الليلة؟

* * *

(٣٧٤)

ما دامت الوردة قد تفتحت؛ فلننهض برهة
ونحتسي الخمر مسرورين، ونهرب من الحزن
ربما ينثر ربيع آخر الورد من فوق الأغصان، أيها الرفاق!
ونبعثره نحن!

* * *

(٣٧٥)

إذا حل الربيع الجديد، فاختل في زاوية
وافترش الخضرة، وقلما تتخذ سجادة
إلى متى تفكر في حالك تحت الثرى؟
ما دام عمرك يمضي مثل الريح، فاغتنم الوقت الحاضر

* * *

(٣٧٦)

شق نور القمر جوف الليل
فاحتس الخمر، فلا يمكن أن تجد لحظة أطيب من هذه!
اسعد حالًا، وفكر في أن ضوء القمر
كثيرًا ما سينتشر متلألئًا فوق التراب

* * *

(٣٧٧)

ما دام أحد لا يضمن الغد

فأسعد القلب المفتون هذه الليلة

احتسي الخمر على ضوء القمر أيتها الحسناء!

فكثيرًا ما يسطع القمر، ولا يجدنا

* * *

(٣٧٨)

أيها القلب! كيف تمضي في هذا الطريق الخطر؟

وتفرغ من أمر الأرض والسماء

سطع ضوء القمر، فانظر إلى مسيرة الفلك

قبل أن تصبح ترابًا تحت الأرض

* * *

(٣٧٩)

لا يزال الجلاب على وجه الوردة بفعل الغيم

ولا يزال قلبي يرغب في الشراب

لا تنم، فأي مجال للنوم الآن؟

أيها الحبيب! امنح الخمر، فلا يزال ضوء القمر يسطع

* * *

(٣٨٠)

مع أن القلب يتقدم في العمر
امنح الخمر، فإن قلبي لا يزال يخفق
امنح الخمر الأحمر على ضوء الشمس الأصفر
فصفرة الشمس هذه تتألم

* * *

(٣٨١)

اليوم الذي سيكون فيه هلاكي وهلاكك
تتحرر فيه روحي الطاهرة، وروحك من الجسد
ما أكثر ما يسطع القمر في هذه السماء
فوق ترابي وترابك، بعد أن نرحل

* * *

(٣٨٢)

أيها الساقي! امنح الخمر الصافي صبوحًا
وناول ثمالى الليل الشراب
نحن سكارى مذهولون في حانات الفناء
فاطلب عالم الذهول

* * *

(٣٨٣)

نحن العقلاء، وقعنا في الخطأ!

وقد عكف القلب على الشراب بسبب الشر والاضطراب

وضعنا الرأس على اللبنات متحررين من الفضيحة والعار

وتدلهنا في زاوية الحانة

* * *

(٣٨٤)

أتريد أن يفارق الحزن قلبك لحظة؟

اشرب الخمر، ولما يسري الخمر إلى القلب، يزول الغم

فك ثنايا جدائل الحسان ثنية ثنية

قبل أن تنفصل ثناياك بعضها عن بعض

* * *

(٣٨٥)

الوردة تتجلى في البستان أيها الحبيب!

فأدرك البستان في مثل هذا الوقت أيها الحبيب!

اجلس، ما دمت تريد الافتنان بكل شيء موجود

واثأر يومًا أو يومين من السرور

* * *

(٣٨٦)

تفتحت الوردة النضرة في البستان أيها الحبيب!
على أغنية البلبل أيها الحبيب!
اعلم يقينًا أن هذه اللحظة التي تحيا فيها
لو تجتهد، لا يمكنك بلوغها أيها الحبيب!

* * *

(٣٨٧)

تلك اللحظة التي نَفِرُّ فيها من الأجل
نسقط فيها من غصن العمر مثل الأوراق
فجوبوا العالم مسرورين
قبل أن نغربل تراب القبر

* * *

(٣٨٨)

أيها الحبيب! انظر إلى الوردة الممزقة الثياب
وقد جلبتها رياح الصبا من البرعمة إلى الجب
احتس الخمر، فرياح الصبا كثيرًا ما تهب من دوني ومن دونك
وندفن نحن في التراب مُكفَّنين

* * *

(٣٨٩)

ما دام الصبح قد تنفس، وتمزق طرف الليل
فانهض، وتناول الصبوح، لماذا أنت محزون؟
احتس الخمر في اللحظة التي يتنفس فيها الصبح
فإنه يتوجه إلينا، ونحن نتوجه إلى القبر

* * *

(٣٩٠)

أطلَّ الصبح بوجهه من خلف الجبل أيها الرفيق!
فاسعد حالًا، واعلم أنك جدير بالبقاء أيها الرفيق!
أنفق كل ما تملكه من فضة
فإنها لا تفيدك حين تموت، أيها الرفيق!

* * *

(٣٩١)

أعقد العزم في كل يوم على التوبة ليلا
وأمتنع عن تناول الكؤوس المتتالية الممتلئة
والآن لما تفتحت الوردة؛ فإنني لا أقوى على
التوبة في موسم الورد، فتب عليَّ يا رب!

* * *

(٣٩٢)

احتس الخمر، فالفلك يقصد إهلاكي وإهلاكك
ويستهدف روحي الطاهرة وروحك
اجلس على الخضرة؛ فالعمر لا يدوم طويلا
وستنمو الخضرة فوق ترابي وترابك

* * *

(٣٩٣)

سطع ضوء القمر على البستان هذه الليلة
فتوجهت الوردة إلى البستان هذه الليلة
امنح الخمر الوردية، فلا يمكن النوم
هذه الليلة بسبب ضجيج البلبل هذه الليلة

* * *

(٣٩٤)

نحن الذين اجتمعنا في الحانة هذه الليلة
وسمعنا المطربين هذه الليلة
فرغنا من الكونين، وجلسنا مسرورين
برفقة الحسان والشراب والشمع هذه الليلة

* * *

(٣٩٥)

أيها الحبيب! امنح الخمر إلى قلبي المغتم
حتى تنسيني الخمر غم الدنيا
انتبه أيها الخمر! فقد نَمَت الخضرة في الأرض
قبل أن يتناثر ترابنا

* * *

(٣٩٦)

إن حزن هذا القلب المغتم كله، سُم
أيها الحبيب! امنح الخمر، فإنها الترياق كله
امنح الخمر لشفاه الزرع، فإنه لا يبقى طويلا
فيزرعون فوق تراب الجميع

* * *

(٣٩٧)

هذا النواح الذي ينبعث من الصنج الآن
كأن رائحة الدم تفوح منه
وأنين الناي المتألم هذا في وقت الربيع
كأنه ينبعث من قبري

* * *

(٣٩٨)

نحن والخمر والمطرب المسكي الخال
قد تيسرت لنا أيام الوصال من دون هجر
جلسنا مع ذات البدن الفضي في ريح الشمال
وأحللنا دمنا بهذا الخمر الحرام!

* * *

(٣٩٩)

انهض، فالقمر ينصب الخيمة في الليل
والشمس تضطرب بسبب الليل
أحضر الشمع والشراب والنقل، وابتهج
فإنها تُعجِّل بانقضاء الليل

* * *

(٤٠٠)

اسعدوا لحظة بالخمر الجميلة اللون
اجتنبوا الفساد، واطمئنوا في الكون
وحتى يغرق فرعون الهواء في الماء
امنحوا فرعون الخمر الفرعوني

* * *

(٤٠١)

تمزق القلب حزنًا على الرفيق، ولم يجده
كان يبحث عن المراد، ولم يسترح، ولم يجده
أطع الأمر، واحتس الخمر، فقد رغب
القلب في مثل هذه اللحظة طوال عمره، ولم يجدها

* * *

(٤٠٢)

إلى متى يصل الظالمون النهار بالليل والليل بالنهار
في هذا المقام؟
انتبه يا كأس الخمر! فإن العمر يضيع منا
في الجهل، أيها الجهلاء!

* * *

(٤٠٣)

امنح كأس الخمر للمخمورين
وناوله على صلصلة الصنج وأنين الناي
أيها الساقي! املأ الكأس إذا لم يكن
مملوءًا حتى حافته، وقدمه باستمرار

* * *

(٤٠٤)

أيها الحبيب! احتس الخمر، ما دامت الوردة قد تفتحت
فإن البلبل سوف يتحدث عن طريق شائك الآن
لا تجلس وحيدًا، ولا تطفئ الشمع
فكثيرًا ما يلزمك النوم وحيدًا في القبر المظلم

* * *

(٤٠٥)

لما تجلت الوردة في البستان
شرع البلبل في الكلام، وافتتن!
صُبّ الخمر الياقوتي في الكأس البللوري
فقد صار البستان مثل المينا من لؤلؤ الغيم

* * *

(٤٠٦)

امنح الشراب أيها التركي القلندري!
امنح كأس خمر أو كأسين من أجل الذهول
وناول هذا العالم الفاني المكبل بالحرص خمرًا
قبل أن يصير ترابًا!

* * *

(٤٠٧)

انهض، فسوف ينثر الورد كيس ذهب

وسوف يبعثر الغيم الجوهر عليه

لو تملك الذهب، انثره مثل التراب والبخور

فسوف يُبَعثَر الذهب من وجهك على التراب

* * *

(٤٠٨)

كلما أنظر إلى كل ناحية

أجد روضة من الجنة، ونهرًا من الكوثر

صارت الصحراء مثل الجنة، فأختصر القول عن الجحيم

وأجلس في الجنة مع حور الجنة

* * *

في

المعاني المتعلقة بالوردة

(٤٠٩)

انظر، لقد تمزق طرف الوردة بسبب ريح الصبا
وانتشى البلبل بجمال الوردة
اجلس في ظل الوردة، فما أكثر الورد الذي
سيسقط على الأرض بفعل الريح، وسنصير نحن ترابًا

* * *

(٤١٠)

انظر إلى الوردة التي ستتفتح في غنج ودلال
وستسخر من العالم المجازي
يجب أن تبكي عليها مائة عين منتحبة
في تلك اللحظة التي ستخرج فيها من البرعمة

* * *

(٤١١)

الغيم الذي سيغسل وجه البستان الآن
انظر! كيف سيغسل الوردة بماء الورد
تأتي الوردة، وفي يدها قدح دم
ربما سوف تغسل اليد بالدم طوال العمر!

* * *

(٤١٢)

البلبل الذي لم يجد رفيقًا في العشق
لم يجد وردة متفتحة مدللة مثلك
مع أن للوردة مائة ورقة من الحُسن
لكنه لم يجد وصف وجهك في أي ورقة منها

* * *

(٤١٣)

كان البلبل يشرح وصالك طوال الليل
وكان يصف بهاء طلعتك وشمس كمالك
بسطت الوردة مائة ورقة أمام وجهك
وكانت تتلو آية جمالك على كل ورقة

* * *

(٤١٤)

انظر إلى الوردة التي تزهو في ناحية الروضة
والسرو والياسمين الذي يتباهى في الناحية الأخرى
كل وردة تفتحت في دلال مثل الصبح
هل هي تفتخر بحُسنك أم بشعري؟

* * *

(٤١٥)

كانت الوردة تلقي بنفسها عاجزة
وتطرح نفسها وسط الجمع
كانت تتعفر بتراب الطريق حسدًا لوجهك
ومن ثم كانت تضع التراب في الفم بيدها

* * *

(٤١٦)

قالت الوردة: إن رحيلي صار يقينًا
فقد سقطت أوراقي على الأرض ورقة ورقة
مع أنني أملك مائة ورقة من أوراق العمر العزيز
فقد سقطتُ ذابلة، هكذا حدث!

* * *

(٤١٧)

قالت الوردة: انشغلت اليوم بمائة أمر

وبقيت أسيرة النار والدم اليوم

لماذا وضعوني في النار في النهاية؟

وساقي كلها يكسوها الشوك اليوم!

* * *

(٤١٨)

قالت الوردة: سأتصبب عرقًا بسبب حرارة القلب

وسأنثر الذهب في الطبق من أجل العمر

ما دام البلبل -الذي يعشقني- ينوح

لا شك أنني سوف أمزق الثياب

* * *

(٤١٩)

يا رب! ما صفة رائحة النسرين؟

وما أريج رياحين الروضة الكثيرة هذا؟

لو أن ورقة الوردة اللطيفة ليست مصحف حُسن

من ثم فما هذه الآيات الذهبية العشرة المكتوبة على أوراقها؟

* * *

(٤٢٠)

ألقى صانع ماء الورد مائة شوكة جفاء
في طريق ورقة الورد الندية ظلمًا
فقالت الوردة: أملك طرفًا مملوءًا بالذهب في النهاية
وأنت تراني أيها الفظ! ولا تشتريني مرة أخرى

* * *

(٤٢١)

ينشد البلبل في السحر غزلًا لطيفًا
وحتى لا تظن أنه يرتجل ذلك الغزل
فإنه كان يتصفح أوراق دفتر الوردة
ويقرأ في كل ورقة قصة أخرى

* * *

(٤٢٢)

منذ أطلّت الوردة برأسها من تلابيب الروضة
ازداد صخب البلبل في كل لحظة
لما كان تفتح الوردة من البرعمة بديعًا للغاية
هبت رياح الصبا، وملأت فمها بالسُّكَّر

* * *

(٤٢٣)

قلت للوردة: خذي بثأرك، واذهبي
واطلبي ماء وجهك من الأمطار، واذهبي
قالت الوردة: إن الغيم يبكي عليَّ
أي ضح بالروح، واذهب

* * *

(٤٢٤)

قالت الوردة: لماذا لا أجلس على التراب؟
ما دمتُ أرى يدي خالية من الذهب
وضعتُ الذهب في كفي، وبعثرته الريح
ولقد سقطت على الأرض، أجمع ذهبي

* * *

(٤٢٥)

لما افتتن قلب البلبل بالوردة
نبضت عروقه جميعها
اضطرب العالم بسبب رياح الصبا
وتفتحت الوردة بسبب بكاء الغيم

* * *

(٤٢٦)

تفتحت الوردة، وسلبت الصفصاف الرونق
وحرمت العبد والحر من راحة القلب
كان البلبل يخدع الوردة طوال الليل
فحملته الريح بسبب ذلك الخداع كله لا جرم

* * *

(٤٢٧)

قلت للوردة: أظن أنه لا يجب عليك
عقد المتاع في مثل هذا العمر!
قالت الوردة: ما دام لا مجال للبقاء في الدنيا
فإنني أمضي مترجلة معقودة اليدين

* * *

(٤٢٨)

انظر إلى الوردة التي أينعت في غنج ودلال
وتفتحت من البرعمة مزهوة
إن الأسرار التي كانت رياح الصبا تهمس بها إلى الوردة
بلغت البلبل جميعها اليوم

* * *

(٤٢٩)

عجزت الوردة المدللة بسبب صانع ماء الورد

حتى سقطت على الأرض

أدمت الوردة، وكانت تقول للبلبل متألمة:

من الذي سيخضب يده بمثل هذا الدم في النهاية؟

* * *

في

المعاني المتعلقة بالصبح

(٤٣٠)

أيها الصبح! إنني أخشى طلوعك هذه الليلة
وأخشى إشهارك السيف، أيها الصبح!
ما دام الحبيب قد جلس معنا خلف الحجاب
فإنني أخشى أن تمزق الحجاب، أيها الصبح!

* * *

(٤٣١)

أيها الصبح! اطرح مائة حجاب
وألقها جميعًا على هذا العاشق الجريح القلب
هذه الليلة ليلة الخلوة، فلا تزعجنا
وكل سيف تشهره، أطح به رأسك

* * *

(٤٣٢)

أيها الصبح! لو أنك ستبلغ العظمة هذه الليلة
فاصبر من أجل الله، وابقَ ذليلًا هذه الليلة!
حتى أحقق مرادي أنا الثمل هذه الليلة
بعيدًا عن وجهك في هذه الليلة

* * *

(٤٣٣)

أيها الصبح! لو أنك سوف تطلع
فإنك سوف تشرع في قتلي
حقًّا لو أنك تتألم بسبب آهة قلبي
لسوف ترجع من منتصف الطريق

* * *

(٤٣٤)

أيها الصبح! لا تبتسم هذه الليلة، وأطبقْ شفتيك
ووافق العاشق المحزون
ما دام الحبيب يؤانسني حتى النهار هذه الليلة
فلا تتنفس يومًا، وقل: ليعم الليل العالم بأسره!

* * *

(٤٣٥)

أيها الصبح! إنك لا تضيء العالم
ولا تنثر السُّكَّر أثناء تبسمك
ما دمت لا تتصف بصفة من صفات رفيقي
فلا تتنفس، ولا تخدعني، فإنك لست رفيقي

* * *

(٤٣٦)

حققت الروح مراد القلب هذه الليلة
وعاينت فضي الصدر هذه الليلة
أيها الصبح! لا تطلع، ولا تبكي عليَّ، ولا تضحك
فقد اطمأن قلبي هذه الليلة

* * *

(٤٣٧)

لا صبر لي ولا قرار هذه الليلة
فقد احتسيت مع الحبيب الكؤوس المترعة
أيها الصبح! اجتهد ألا تطلع هذه الليلة
لأن هذه الليلة كانت نهاري

* * *

(٤٣٨)

إذا كان الصبح يدرك مصيبتي ذات ليلة
لكان يحتجب، ولم يكن يهتك سِتري
وإذا لم يكن يتحدث، لم يكن يسمع كلمة مني
ولكان يخمد أنفاسه حتى الحشر، ولم يكن يتنفس

* * *

(٤٣٩)

تلك الليلة التي يتحقق فيها وصال محبوبي
أدبر فيها الحيلة طوال الليل
وأجعل من كل هدب إبرة حتى
أُخيِّط الليل بصبح يوم القيامة

* * *

(٤٤٠)

بالأمس كانت تلك الحسناء الثملة قد جاءت للسؤال عني
وكانت تجعل الليل مباركًا، تلك التي كانت قد جاءت في الليل
ما الفائدة؟ فلما تنفس صبح وصالها
كانت روحي قد زهقت مودعة الجسد

* * *

(٤٤١)

جاء بالأمس وقال: إلى متى أُهلك روحك؟

فقد حان الوقت أن أسعدك هذه الليلة

يا للألم! فإنه لم يكد ينتهي من كلامه

حتى طلع الصبح، وغرب نهاري

* * *

(٤٤٢)

على الرغم من أنني أنوح

وأحصي الكواكب بسبب السهد

لا يطلع عليَّ النهار، يا رب! ما هذا الليل؟

فكأن النهار غرق في الليل هذه الليلة

* * *

في

المعاني المتعلقة بالشمع

(٤٤٣)

ما أكثر الدمع الذي غمر رأسي بسببك!
وما أكثر النار والدم في كبدي بسببك!
إنني مخلص في عشقك، لكن بداخلي
حرقة أخرى مثل الشمع بسببك!

* * *

(٤٤٤)

سأضحي بروحي في عشقك
وسأقامر بدم كبدي في البكاء عليك
لو أبكي مثل الشمع، يطيب لي ذلك
وسأفشي في كل دمعة سرًّا آخر

* * *

(٤٤٥)

يبكيني عشقك مثل الشمع تارة
ويضحكني مثل الصبح تارة أخرى
لو تحييني مثل الصبح، أحيا
ويحييني القتل في سبيل وجهك

* * *

(٤٤٦)

لا أبالي بالنفع أو الضرر في عشقك
ولا أهتم بحرقة القدم والرأس مثل الشمع
ما دمت لا أملك شيئًا سوى غم عشقك
فإنني لا أفكر في شيء آخر؛ ما دام غم عشقك باقيًا

* * *

(٤٤٧)

صار القلب شمعك، يخمد في لحظة
ولو ينبض، تزهق روحه
الدمع الذي أنثره بسبب الحرقة مثل الشمع
يتجمد على الوجه بسبب التنهيدة الحزينة

* * *

(٤٤٨)

كثيرًا ما بكيت على نفسي مثل الشمع
فلماذا أنظر إلى نفسي من دونك؟
وقد انطفأت مثل الشمع دون لهيبك
ليتني عشت محترقًا مثل الشمع

* * *

(٤٤٩)

أمري الذي اضطرب مثل ذؤابتك
ضاع من يدي؛ فكيف يُسَرّ القلب؟
لو أن قدمي ملتهبة مثل الشمع، فما العجب!
ما دامت رأسي متوهجة مثل الشمع

* * *

(٤٥٠)

لا يخطو الجسد إلا وفق رغبتك
ولا تكتب الروح إلا الثناء عليك
إن قلبي المسكين يحترق طوال الليل مثل الشمع
ويبكي ولا يتحدث

* * *

(٤٥١)

يا من بلغ عويلي السماء من دونك
ولا أستقر لحظة من دونك
أنت شمعي، فتعال، وأحْرِقني
فإنني أموت من دونك في تلك اللحظة التي لا تحرقني فيها

* * *

(٤٥٢)

تلقيني في كل لحظة في نار الغم
وإذا شكوت، ترميني في العدم
وإذا بكيت على نفسي منتحبًا مثل الشمع
تضع الرأس على قدمي في الحال!

* * *

(٤٥٣)

من كثرة ما احترقت بسبب الغم أيها الشبيه بالشمع!
أظل ملتهبًا بسببك مثل الشمع
أختصر القول؛ لأنني لا أستطيع
البوح بأحزان قلبي إلا في الليالي الطويلة

* * *

(٤٥٤)

منذ ابتعدت عن عجيب الأمر ذلك
تمزق القلب، واهترأ
إنني أحترق في الليل مثل الشمع
بسبب فراق وجه الحبيب، وأموت في النهار عاجزًا

* * *

(٤٥٥)

منذ اشتعلت نار عشقه فيَّ
كانت تغرقني في الدمع مثل الشمع
كان يقول لي طوال العمر: سأكشف وجهي لك
ولما بدا وجهه، أغمضت عينيّ!

* * *

(٤٥٦)

إلى متى سوف أصفع على القفا من الحسن والسيئ؟
وأتجرع الدم بسبب خصم أحمق
لو أجلس إلى سفرة سفلة
سوف ألتهم نفسي على تلك السفرة مثل الشمع

* * *

(٤٥٧)

كثيرًا ما احترقت في الخفاء من دون نار
لم يحترق شخص دون نار على هذا النحو
أريد أن أتنفس نفسًا من دون نار
-مثل الشمع- في عمري الطويل

* * *

(٤٥٨)

أتعلم لماذا يشعلون الشمع؟
حتى يعلموه القتل والاحتراق
الغيب مثل نار مستعرة
يجد كثيرًا من الأشياء، ويحرقها دائمًا

* * *

(٤٥٩)

ما دام نصيبي هو الحزن ليس إلا
فإنك تظن أنني خلقت من أجل الحزن
لو يحترق جسدي مثل الشمع مائة مرة
فإنني لا أبحث عن محبة الفراشة مثقال ذرة

* * *

(٤٦٠)

إلى متى أمضي؟ فهذا الطريق ليس قصيرًا!
وكل ناحية أفتش فيها عن الطريق، لا أجد طريقًا!
أحترق مثل الشمع بين الماء والنار ليلًا ونهارًا
ولا يعلم أحد بحرقتي

* * *

(٤٦١)

أحترق دائمًا بسبب عشق الروح والجسد
وأكتوي بألم فراقي
أحترق أنا الساذج في ردائي مثل الشمع
طمعًا في كثير من الألم

* * *

(٤٦٢)

أيها القلب! أرأيت أن كل من عاش، قد مات
ويبقى الله الخالد، إذا مات العبد
الروح نار، والجسد مثل الشمع بالنسبة إليَّ
ما دام الشمع قد احترق، انطفأت النار المشتعلة

* * *

(٤٦٣)

شمعي الذي يقترن بناري
ويهديني الدمع
فيطيب لي البكاء على نفسي مثل الشمع
بسبب لهيب مصيبة فراقك

* * *

(٤٦٤)

ما دمت لا تذعن لبلاء العشق
فإنك لن تدرك وصل ذلك السرو الشامخ أبدًا
احترق مثل الشمع، واصبر على الحرقة
لما تحترق في النهاية، قد تتحرر أو لا تتحرر

* * *

(٤٦٥)

يا من مات قلبك الحيّ بسببك
ولم يتجرع جرعة من خمر العشق الصافي بسببك
إنك تتعلم علم الشمع طوال عمرك
فما الفائدة؟ وقد تفوقت الفراشة عليك!

* * *

(٤٦٦)

تنبغي مشاهدة غم المحبوب في القلب
وتنبغي رؤية الحرقة في الروح الشبيهة بالسراج
والأصعب من هذا كله، أنه ينبغي رؤية
لهيب الليل وموت النهار مثل الشمع

* * *

(٤٦٧)

لما لم يرض الشمع عن نفسه لحظة
جلب كثيرًا من الدخان على نفسه بسبب الحرقة
قلتُ له: لا تحترق. فقال: إنك لا تعلم أنني
أحترق حتى أتحرر من نفسي بسرعة

* * *

(٤٦٨)

بالأمس كنت أسأل الشمع هامسًا:
ماذا يسرك في النهاية؟ قل أيها المتعب
قال: أن يتركوني أتألم
حتى أكتوي بألمي دائمًا

* * *

في

الحديث على لسان الشمع

(٤٦٩)

جاء الشمع، وقال: ما عذابي هذا؟

بسبب لهيبي وعيني التي تفيض بالدمع

تركوا زمامي في يد النار

فاغتمت روحي، وخفق قلبي

* * *

(٤٧٠)

جاء الشمع، وقال: يحرقونني في كل لحظة

ويشعلون النار فيَّ دائمًا

وعندما يشاهدون بكائي وحرقة قلبي

فلا فائدة لي من ذلك، فإنهم يحرقونني أيضًا

* * *

(٤٧١)

جاء الشمع، وقال: إنهم يشعلونني
حتى يعلموني القتل والاحتراق
لا يبق ظل لأي شخص مثل الشمع
فلماذا يقتلونني ويحرقونني؟

* * *

(٤٧٢)

جاء الشمع، وقال: ستكون الفراشة
-التي تضحي بالروح من أجلي- رفيقتي
في البداية أغسلها بدمعي
وسيكون لحدها إلى جواري في النهاية

* * *

(٤٧٣)

جاء الشمع، وقال: إنهم يزهقون روحي
ويجافيني أصحابي جميعهم
إنني لم أجهر بالسوء طوال عمري
فلماذا يقطعون لساني؟

* * *

(٤٧٤)

جاء الشمع، وقال: لقد أدمى قلبي

وخرج من خلف الحجاب خوفًا من الحرقة

أنا مفتون بالنار، ولا يعلم أحد

كيف فتنت بها هكذا؟

* * *

(٤٧٥)

جاء الشمع، وقال: إلى متى أسكت عن مثل

هذا الأمر العسير؟

من أحرق ذلك الذي يحيا بالنار؟

من أهلك ذلك الذي يمكن أن تهلكه الريح؟

* * *

في

الحديث على لسان الفراشة

(٤٧٦)

قالت الفراشة للشمع: إلى متى تحترق؟

إنك تحترق جيدًا، لو تتعلم الاحتراق مني

إنك في كل لحظة تفشي سرًّا أثناء الاحتراق

اذهب أيها الشمع، فإنك تحترق جاهلا

* * *

(٤٧٧)

قالت الفراشة للشمع: كيف أهلك على رأسك

وقد أوفيت لك منذ اليوم الأول

انتبه! ولتُغسِّلني بدمعك

فقال لها الشمع: إن الشهيد لا يمكن تغسيله

* * *

(٤٧٨)

قالت الفراشة للشمع: طاب عيدك!

قدمني قربانًا، فما أطيبني من يزيد لك!

ما أحسن وعدك ووعيدك!

وما أجملك من محبوب لنا! وما أروعنا من شهداء في سبيلك!

* * *

(٤٧٩)

قالت الفراشة للشمع: لتكن رفيقي

فقال: لو تكونين قتيلتي الذليلة

ألقي بنفسك وسط النار، واحترقي طاهرة

لو تريدين أن تبقي إلى جواري

* * *

(٤٨٠)

قالت الفراشة للشمع: إنني أذرف الدمع أكثر منك

لِمَا سببته لي من ألم

وما دمتَ لا تملك سرَّ الحياة هنا

فقد هلكتُ بسببك، ورحلتُ قبلك

* * *

(٤٨١)

قالت الفراشة للشمع: إنني أهلك نفسي!

فقال لها الشمع: إنك لا تفكرين في العواقب

فقد احترقتِ في لحظة، وتخلصتِ من نفسك

وأنا أحترق طوال الليل حتى النهار

* * *

(٤٨٢)

قالت الفراشة للشمع: إنني أحترق عاجزة

فقال لها الشمع: ليهلك عملك!

إنك تحترقين؛ لأنك تعبدين النار

فلا تعبدي النار، والْعَني الكفر

* * *

(٤٨٣)

قالت الفراشة للشمع: إلى متى أحترق؟

فقال لها الشمع: أعلمك أنا الاحتراق

إنك تحترقين في لحظة، وأنا أحترق طوال الليل

وأبكي، ومع ذلك أضيء

* * *

(٤٨٤)

قالت الفراشة للشمع: نظرة أخيرة!

فقال لها الشمع: إنك لا تعلمين شيئًا عني

فأنا فراشة شمع آخر

إنك تحترقين بسببي. وأنا أحترق طوال الليل بسبب آخر

* * *

(٤٨٥)

لما أظهر الشمع جماله للفراشة

سرعان ما سقطت الفراشة شوقًا إليه

قال لها الشمع: ماذا حدث؟ فقالت: لقد جئت؛

حتى أكون أنا أنت، ولم أستطع البقاء!

* * *

في

الختـــام

(٤٨٦)

إن بحر الكرم وكنز الوفاء في قلبنا

وكنز التسليم والرضا في فؤادنا

لو تدور عجلة الفلك مثل الرحى

فلا حزن؛ لأن عصا الرحى في قلبنا

* * *

(٤٨٧)

نظمنا مائة درة بالإشارة، ورحلنا

وأزلنا المدر بالعبارة، ورحلنا

لو أنك عالم، لا تقف عند اللفظ، وتمعن

ذلك السرّ الذي رمزنا إليه، ورحلنا

* * *

(٤٨٨)

القلب الذي لا يشرق عليه نور الحق، ليس قلبًا
الروح التي لا تفهم هذا الحديث، ليست روحًا
أولئك القوم الذين نسجوا حرير اليقين
يعلمون أن هذا الكلام، ليس هراء

* * *

(٤٨٩)

أيها القلب! إن كلامك محال
سبحان الله! ما هذا الكمال؟
ما دام الكلام حرامًا عليك
فكلامك هذا ليس كلامًا؛ إنه السحر الحلال!

* * *

(٤٩٠)

جاوز موج كلامي أوج الثريا
وفاق جوهري الشمس
لا يمكن تزيين مثل هذا الكلام
فقد جاوز هذا الأسلوب حد الإجادة

* * *

(٤٩١)

لما أشرقت الشمس، أفلت النجوم

واستغاث الناس

ماذا تفعل بشعر الآخرين؟ فهذا هو الشعر

ما دام البحر قد بدا؛ فقد بطل التيمم

* * *

(٤٩٢)

إلى متى أتفوه بالكلام اللطيف العذب؟

وإلى متى أتحدث عن الروح والنفس الشريرة؟

ما دام أحد لا يستمع إلى أسراري

فقد غرستها في القلب؛ حتى أبوح بها كلها له

* * *

(٤٩٣)

ذلك الذي لم يبلغ درجة التمكين من سلطان اليقين

قل له: دعك عني، فإنه لا دين له

إن بحر العجائب يجري في صدري

لكن ماذا أفعل؟ فليس هناك من يكترث بالعجائب

* * *

(٤٩٤)

أيها الخلق المساكين! أين أنتم؟
ولماذا انشغلتم بالأهواء؟
ما دام العطار قد عزم على البوح بالأسرار
فتعالوا! لو تطيقون

* * *

(٤٩٥)

انتبه أيها اليقظ القلب! لقد غفلت في النهاية
قلتَ لن أسقط، وسقطت في النهاية
أيتها الروح! لقد رحل العطار، وملّ الحياة
كان يتحدث كثيرًا، ومضى في النهاية

* * *

(٤٩٦)

نحن الذين دُفِنَّا في التراب محزونين
عشنا في الدنيا، وورينا التراب
ما أكثر من يأتون إلى قبري أنا المسكين
ويقولون: هذا هو أنت، وهكذا رقدت في التراب!

* * *

(٤٩٧)

غادر العطار الدنيا متألمًا
ودفن في التراب، وأدمى قلبه
بعد أن كان كذلك، صار الآن هكذا
فكيف صمت بليغ الدنيا هذا الصمت؟

* * *

(٤٩٨)

يفتنون بكلامي تارة
ويتمعنوه تارة أخرى
لو أنهم من الفضلاء، لنقشوه بماء الذهب
ولو أنهم عشاق محزونون، لكتبوه بالدم

* * *

(٤٩٩)

لم نقطف زهرة من أزهار الحقيقة
ولم ننظم درة من دُرر الطريقة
من كثرة الأسرار التي نحفظها في القلب
تحدثنا كثيرًا، ولم نبح بسرّ منها

* * *

(٥٠٠)

أنا نادرة من نوادر العالم اليوم

وأعجوبة آخر الزمان اليوم

لقد جلس سلطان الكلام مستندًا إلى الفقر

ونحن أصحاب القران اليوم

* * *

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

- أبو حامد الغزالي: مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار، شرح ودراسة وتحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

- أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة د. أمين عبد المجيد البدوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م، الجزء الثاني.

- أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٠م.

- إدوارد جرانفيل براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

- د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد

رأفت، جامعة عين شمس، من دون تاريخ.

– د. عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، من دون تاريخ.

– عبد الرحمن الجامي: نفحات الأنس من حضرات القدس، الأزهر الشريف، الشؤون الفنية لمكتب شيخ الأزهر، من دون تاريخ.

– عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية، وعليها هوامش من شرح زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، من دون تاريخ.

– فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م، المجلد الأول.

– فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩م، المجلد الثاني.

– د. محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

– محمد بن المنور: أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة د. يحيى الخشاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ثانيًا: المرجع الفارسي:

عطار (فريد الدين محمد بن ابراهيم نيشابوري): مختار نامه، مقدمه، تصحيح وتعليقات دكتور محمد رضا شفيعي كدكنى، انتشارات سخن، تهران، چاپ چهارم ١٣٨٩.

ثالثًا: المقالة العربية:

- موقف أبي حامد الغزالي من عقيدة وحدة الوجود

WWW.ALSofia.com

رابعًا: المعاجم العربية:

- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة الدكتور جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

- د. عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

خامسًا: المعجم الفارسي:

- د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، كتابخانهٔ طهوري، چاپ چهارم، تهران ١٣٧٨ هـ.ش.

سادسًا: الرسالتان العلميتان:

- د. إبراهيم حامد المغازي: محمود الشبستري ومدرسته في التصوف، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- د. محمد حامد: فن الرباعيات التركية في القرن السابع عشر وأثر الفارسية عليها، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. بديع محمد جمعة، أ.د. ميلاد آداموفيج، د. فايزة فؤاد الشافعي، فرع اللغة التركية وآدابها، قسم لغات الأمم الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م.